على بعضهم بعض وقد ابرموا ما كان ضعف من النقض وقد كان استوحش قسورة
لاخيه الحارث فلما ان التقاه بكا حتى تناثرت دموعه على خداه لانه هو الاخ الكبير
وقسورة الصغير وكان هذا قسورة تسميه الحرب الفتاك والحارث يسمى الهتاك
وبحر الهلاك فقال له قسورة لما بل شوقه منه وهو معانقه ويلك يا اخى طابت
لك الغربه ونسيت وطنك وديار الاحبة فقال له الحارث لا والله يا بن امى وابى
ومن له نسب مثل نسبى وانما علمت انكم طايفه قليله ولو كانت جليله ولو انى اتيت
اليكم بعد قتلت ابن النعمان لاجتمعت علينا جميع الفرسان وكانت فرقت شملنا فى
كل مكان وانا قد علمت ان ما يقدر احد يجير لى غير بنى عبس وعدنان من ساير
من يطلبنى من الملوك الكبار والشجعان فاتيت اليهم فاجارونى وقد بذلوا
انفسهم دونى قال فعند ذلك فرح قسورة الهمام لما سمع منه هذا الكلام
ودعا الملك قيس وعنتر الفارس القمقام وسار هو ومن معه من فرسان
بنى جرم فى عراض الجيش وما زالوا سايرين كذلك الى ان وصلوا الى ارض المسالك
فقال الملك قيس يا بنى الاعمام انزلوا بنا فى هذا المكان واقيموا هنا حتى تصل
الينا عساكر الملك النعمان ونلتقيها فى هذا البر والاكام ونامن من خوفها
والهوان قال فعند ذلك نزلوا وباتوا تلك الليله والثانى ولما كان فى
صبحة اليوم الثالث عند الصباح وصل الملك الاسود بالقوم الشجاع وطلع
غبارهم وعلا حتى اظلم اقطار الفلا ولما ابصرت فرسان بنى عبس موج
المواكب ركبت من ساير الجوانب على ظهور الخيل والجنايب وقد تقدمت قدام
الخيام والمضارب هذا وقد ظهرت العبيد وبانت الكتايب وعرف بعضهم
الى بعض فى تلك الارض وانتشروا انتشار الجراد فى البطاح وقد صاحوا اشد
صياح وهزوا فى اياديهم قطع الرماح وقد طلبوا الحرب والكفاح وانتشت
عساكر العراق لكثرتها ولما ان اشرفت على بنى عبس وعرفتها اطلقت خيولها
وارخت اعنتها وقد اتصل بين الابطال الطعن والضراب من غير خطاب
ولا عتاب وعمل السيف القضاب وخرق الرمح المكعاب وما كان ذلك
التكرار الا ساعه من النهار حتى اشرف الملك الاسود وهو فى ذلك الجحفل
الجرار وهو تحت الاعلام والبنود والابطال من حوله مثل الاسود هذا والرايات
تخفق

تخفق على راسه فى تلك البطاح كاسعاف الشجر عند هبوب الرياح. ولما ان وصل
وراى القتال يعمل فى قامات الرجال صاح فى النقبا وقال لهم ويلكم ردوا الفرسان
عن الحرب ومقام الطعن والضرب الى ان ننزل ويستقر بنا النزول ونبعث منا
الى الملك قيس رسول حتى اننا نسمع ما يقول. قال فعند ذلك فعلت النقبا ما قال
لهم عليه الملك الاسود. وقد سارت وردت تلك الابطال عن الحرب والقتال
وضربت الخيام والسرادقات. وترددت الطوالات. فملت الاوديه والفلوات.
وقد ضاقت الارض بعد الاتساع وارتجت القبايل وصمت الاسماع من قعقعة
السلاح. والت الحرب والقراع. وقد كثر فى عين الجبان العدد وقل عند الشجاع
المدد قال الراوى ولما نزل الملك الاسود واستقر به النزول ارسل الى عند الملك
قيس رسول وهو يقول له يا قيس انت تعلم ان اخى الملك النعمان امره نافذ فى كل
مكان وقد اطاعته الملوك والحلل واصحاب الاقاليم من كل بطل. وانت الان
قد مرقت عن الطاعه وما خليت لك عندنا وجه للشفاعه. لكن فان اردت
ان تسلم وينصلح حالك مع اخى والعالم سلم لى فى الحال الحارث بن ظالم
واعتذر الى اعتذار النادم من قبل ان تصبح فرسان قومك ممدوده على التراب
وتمسى منازلك قفرا خراب يجول فى عرصاتها البوم والغراب ولا تنظر الى هذا
الجيش الذى معى واعلم انه طليعه من العساكر المتتابعه. وعلمك الان وفرسان
العرب تبقيت من حولك مثل العيون النابعه فاقبل منى وقل لنا على نصحك
ولا تقطع من اخى قرابتك ولا مصاهرتك والسلام عليك من النار والنور
على من اجاب خوفا من المحذور ونيلا فالامر ويوف قدره. قال فبعد ذلك
سار الرسول حتى وصل الى بنى عبس بهذه الرسالة. قال وكان اول من التقاه
بالجواد كان عنتر بن شداد. لانه كان قريب اليه فاخذه وسار به الى ان
اوصله الى بين يديه اى الملك قيس واوقفه قدامه فساله عن حاله وما جاء
به من اعلامه فعند ذلك اذا ما حمل من تلك الرسالة فلما ان سمع قيس كلامه
زاد وجده وغرامه وقال له يا وجه قومه هذا الكلام لو كان عليه معول

كما سمعناه من الاول لما ان اتى الينا رسول النعمان وما عاد رسوله الا بالحرمان
والذل والهوان وهو من قول السبال ونحن قوم اذا قلنا فعالنا اتبعناه بالافعال
والان نحن اعطيناه الزمام الذي قد اخذنا من عدونا بالثار وكشف العار
من خالد بن جعفر وقد بذل نفسه في هوانا وقد اعطيناه ذمامنا وما بقينا
نتزل عن ذمامه حتى نطير روسنا قدامه واما قولك ان الملك الاسود ان عساكره
متتابعه فهذا شي لا نخشاه ولو كانوا ملو البقاع ولا نفزع من مثله ولا
نرتاع لكن ويلك ارجع اليه وقول له يزيل طمعه ولا يتعرض الى مصرعه يكثر
همه وغمه قال وكان عنتر لما ان سمع كلام الرسول وما قال من تلك الرساله
ندم كيف مكنه من الوصول الى عند قيس حتى اسمعه تلك المقاله وكيف اوصله
اليه واوقفه بين يديه وهو اسالما حتى صار به عالما ثم ان عنتر اراد هلاكه
في رجوعه اليه فعلم قيس بذلك الامر الذي عول عليه فنهاه عن اذيته وانه يعود
الى اهله وعشيرته وقد حلفه بتربة زهير ابيه ان لا يفعل ما خطر ببالـه ولا
يفرح بافعاله فعند ذلك رجع عنتر عنه واستحا ان يسفك دمه ورجع
ايضا الرسول وهو خايف من عنتر على راسه لا يسكنه رمسه وما زال
ساير حتى صار قدام الملك الاسود واعاد عليه ما قد سمع من الكلام وما
تجدد من الملام قال فلما ان سمع الاسود ذلك الكلام المنكر من الرسول
زاد به الغيظ والحرد وقال ان هولاي قوم قد دخلت الحماقه في روسهم والطمع
وما بقا العدل فيهم ينفع ولا يعرفون قدر نفوسهم حتى يرون السيف على
روسهم يلمع قال وكان المسا قد امسا وانسدل والنهار قد ولا وارتحل
فباتوا تلك الليله في تلك البطاح الى ان اصبح الصباح فعند ذلك ركب
الملك الاسود وخرج من باب السرادق وقد رفعت على راسه الاعلام
والبيارق واظلمت المغارب والمشارق من كثرة الجموع والخلايق
وقد عولوا ان يعدلوا الميامن والمياسر فلم يمهلوهم العبسيان الكواسر ابطال

بني

بني عبس لانها كانت ركبت عند طلوع الشمس وكان في مقدمها عنتر بن شداد
والحارث بن ظالم الكياد واخوه شيبوب مع فرسانه الاجواد. قال ولما ركبت
الابطال وتعدلت الاقبال التفت وقال عنتر للحارث يا اخي خذ انت
واخيك لميسرة هولاي الاوغاد حتى اطلب انا الميمنة ومعي بني عبس الاجواد
وصاح في الباقين فحملوا اجمعين وحمل عنتر البطل الجواد وعروة بن الورد وابو
شداد. وقد جردوا السيوف الحداد ومدوا الرماح المداد وتصايحت ايضا
فرسان الوراق. وقد اقلبت بصياحها تلك الافاق. وقد كثرة بني عبس في اعينهم
فحملت وكان في مقدمها لقيط بن زرارة وقد صاح في بني دارم وحمل ايضا ملاعب
الاسنه في بني عامر. هذا وقد تلاطمت امواج بحار العساكر وتجددت احكام البواتر.
وتفتحت ابواب المقابر. وقد نزل عليهم حكم الملك القادر. وطلع الغبار من ركض
الحوافر. في دون ساعه بان الرابح من الخاسر وكان قسم الشجاع وافر والجبان
حاير. هذا ولما التطمت الجيشان واصطربت الوزنيقان. لكن فلله در عنتر
بن شداد وبني عبس الاجواد وما قد فعلوا في تلك الالوف والصفوف والمواكب
من الحتوف. وكم قتلوا من تلك الابطال بشفار السيوف. واما الحارث بن
ظالم فانه قتل في تلك العالم. لانه كان هو صاحب القريحة فقاتل بنية خالصه
صحيحة. وقد وصفنا ما كان فيه من الشجاعه والقوه والبراعه. وكان بيمينه
على ذلك سيفه ذو الحيات. لاننا قد ذكرنا ما فيه من الصفات. ففتك به في ذلك
اليوم وهتك. واجرى الدما وسفك. وكان اخوه شيبوب يقاربه في الشجاعه
والمقدرة قال الراوي يا ساده ولولا كثرة العدد ما كان ثبت قدام بني عبس
منهم احد. وما زالوا كذلك وهم في حرب شديد وامر اكيد من بكرة النهار
الى ان تحكمت الشمس في قبة الفلك وهو جو الاقطار حتى تناهلوا من
شراب من المنايا اقداح وقد تكردست الجثث على وجه البطاح وقطرت الدما من
تلك الجراح. وقال الشجاع لا براح والجبان خلا وراح ورضي بالهزيمه
والافتضاح. وسكروا من غير شرب راح. ولم يزالوا على ضرب الصفاح

تكردس ٧

وطعن الرماح من اول النهار الى وقت الاصفرار. فعند ذلك كسر عنتر ميمنة
العساكر بحملاته وشتتهم فى الفلا بزعقاته. وقد ترك القتلا على بعضها البعض
وقد ملا باجسادها جنبات الارض هذا ولما امسا المسا وقد حندست
الغلسا. فعند ذلك عاد عنتر هو واعمامه وقد اروا رمحه وحسامه من دما
فرسان ذلك العسكر الغزير. وقتل بسيفه عنه خلق كثير. وكذلك عروة قتل
فى المعمعه ورجع ايضا الحارث واخوه شبوب وقد هدكوا الميسرة وقصدوا
الى الخيام بعد ان اظلم الظلام. هذا وقد رجع الملك الاسود وهو راى
فرسان ما تهاب الموت ولا تزول ولما ان نزل فى الخيام جمع فرسانه القعود
والقيام وقال لهم وحق الكعبة الحرام ماهذا قتال ننال به غرض ولا نشفى من
قلوبنا مرض لاننا نحن فى ثلاثين الف وقد بجوا علينا اليوم ولاسيما هذا
العبد الاسود ومن معه من القوم فانه قتل صاحب العلم عند اخر النهار ومثل
الرايات والازدهار. ولولا ان النهار استحال والليل اتى والا كان وصل
الى وهجم على وانا تحت الاعلام واذاقنى الموت الزوام. وكذلك الحارث
بن ظالم الذى اتينا فى طلبه فانه هو واخيه شبوب قتل فى الميسرة وما علمنا
اننا نلقا كل هذا الملتقا من هذه الشرذمة اليسيرة والعصابة الحقيرة وانا نسمع
فى بنى فزارة الذى كنت متكل عليهم ما ارا لهم خبر. ولاعاينت لهم اثر. وما ادرى
كيف حالهم مع بنى عبس وماجرالهم. ولكن اقول انهم ضيعوا قرابتى التى بينى وبينهم
كما ضيعت بنى عبس وعدنان قرابتها من الملك النعمان وكانوا عليه جند
واعوان وان ثبتوا غدا قدامنا ماننال منهم مقصود وانخرقت حرمتنا فى
ساير الجنود. قال فلما تكلم الملك الاسود بذلك الكلام تقدم اليه لقيط بن
زرارة ومن معه من الاقوام وقال له ايها الملك الاجمد والهمام الاوحد
اعلم ان الذى ضمنوا لك اسر بنى عبس وعنتر الاسود ما قاتل اليوم منهم
احد ولا حمل بنفسه ولا طرد. وقد وفروا انفسهم الى وقت البراز والنزال
ترى كل واحد منهم قد بادر الى حومة المجال حتى يبينوا افعالهم قدامك ويستحقوا
خلعك وانعامك. لكن الصواب يا ملك انك غدا وقت الصباح تنهى ساير
القبايل عن الحملة وتتركنا نخرج الى البراز والنزال وقد انفصل الحال. فقال

بن الفوت

له الملك الاسود على هذا كنت معول فى غداة غد لانى قد رايت اليوم الفرسان
الذى قد ضعفوا الى قتل الاعدا كلهم قيام وهم يتفرجون على الحرب والصدام
قال الراوى هذا ما جرى لهولاى الاقوام وعاد الرجبينهم من الكلام واما ما
كان من بنى عبس الكرام فانهم لما افترقوا عن الصدام وصاروا فى الخيام افتقدوا
القتلا فكانوا واحد وخمسين والمجروحين كانوا اوفا من مايه وسبعين هذا
وقد اتاهم الخبر على لسان بعض البشران قتل من عساكر الواق ثلاثة الاف واكثر
قال ففرحوا بذلك بنى عبس وعنتر وقد علم الملك قيس انه منصور مظفر فقال
لقومه لما دخلوا عليه واجلسهم من حواليه ~~قال لهم~~ اعلموا يا بنى عمى انه قد
حدثنى قلبى اننا نكسر هذه العساكر ولو انها قد ذلك اضعاف وننزل بها
التلاف ولا بد ما نهلك ابطالها ونعدم اقيالها ولكن ما تكون هذه الفعال
الا بعد ان يهلك منا ابطال ما نرجع نرا لهم مثال لاننا طايفة قليلة وكل
رجل منكم احب الى من قبيلة فقال عنتر يا ملك اخلى هذا الهم من قلبك
وقوى ظهرك ولبك ولا تهتم بفرك لاننا اليوم لولا ما يكون اول
ملتقانا ما جرت هذه المصايب على اصحابنا ورفقانا ولكن فى غداة
غدانا اعلم بهم انهم يطلبون برازنا لاجل ما قد قتلنا منهم واريك يا ملك
ذلك الوقت ما افعل من العجب بفرسان قبايل العرب فقال الحارث بن
ظالم انا ما ادعك يا ابو الفوارس تفعل شى من ذلك حتى اشرب انا واخى
كاسات المهالك لاننى انا المطلوب لعلى كشف الكروب فقال عنتر هذا
لا يتم الاعدا عند الصباح وكل من نادوا باسمه يخرج الى البراز والكفاح
ثم انهم اقاموا يحفظون انفسهم على هذا الرواح حتى طلع الفجر ولاح واشرقت
الشمس على تلك البطاح وركبت العساكر من ساير البقاع وعلا الصياح ~~وانقصت~~ وانصم
الاسماع ونادى بعضهم لبعض الى الحرب والقراع وكان اول من خرج وطلب
البراز جراح الوايلى الذى ضمن للملك الاسود قتلة عنتر البطل الامجد وامر
النقبا ان تعزل العساكر واحضر بين يديه العشرة الكواسر الذى اوعدوه بذلك
الوعد وطلب منهم انجاز الحال وبذل لهم الخلع والمال فتقدم عليهم جراح الوايلى

~~الذي ضمن للملك الاسود قتلت عنتر البطل الامجد ولابد في القتال ان نقتل العساكر~~

~~واحصد ... الفرس الكواسر الذي اوعدت بذلك الوعد وطلبت منهم~~

~~انجاز الحال وبذلهم الخلع والمال ونتقدم عليهم جناح الانجاح~~ في القتال لاجل

نسبه الذي به اتسم وما في قلبه من عنتر الغشمشم. قال فخرج ذلك الغلام

على جواد مثل السرحان مطلوق اللجام والعنان يصيد عليه النعام والغزلان.

وعليه درع زرديه لا تعمل فيها الرماح الخطيه. وجال بين الصفوف. ولعب

برمحه بين الالوف الى ان قارب بني عبس الاجواد واعز الجواد. وهذا

جريه عن الطراد وحاذا فرسان بني عبس تحت ظل الشمس ونادى وقال

هيه يا فرسان العرب واصحاب الهمه والحسب كل احد يعلم وحق البيت

الحرام وزمزم والمقام انكم انتم سادات الانام وفرسان الموت

الزوام. ولولا ذلك ما عاديتم ملوك الانام. ولا سرتم وانتم في هذه

القله الى هذا العسكر والبغي عليكم من قلت المروه والملام واخلاق

الارذال ~~...~~ [7] واراكم غاية الشرف لمن طلب المجد والعلا وضرب

اللئام [7]

السيف وطعن القنا. فابرزوا الى فارسكم الاسود عنتر بن شداد

الذي بنا لكم حصنا من المجد رفيع العماد. وقد افتخر على اهل هذا

الزمان وساد. وما يعيبه نسبه والسواد الا الارذلون والحساد

وايضا الذي لا يقدرون عليه في مقابلة الابطال الاجواد اذا اضرمت

نار الحرب والجلاد وانا والله الخلق كلهم عندي سوى في الابا والاجداد

ولا اعرف الفضل الا لمن يكافح بالحسام ويطاعن بالاسمر اللهذام فابرزوا

الان الى محل الطعان حتى اريكم ما يجري لي معه قدام هذه الفرسان.

الذي قد تجمعوا من ساير المنازل والبلدان وانا قد ضمنت للملك

الاسود اما اسره او قتله وانزل به النكاد. ومثلي اذا وعد لا يخلف

الميعاد. ثم زاد به العجب فنادى يصول ويجول وينشد ويقول

نسا الشجاع مقاله وفعاله ... وثباته يوم اللقا وقتاله

والذل يزري بالفتى ولو انه ... من آل هاشم عمه او خاله

والصبر

والصبر في يوم الطعان فضيلة — تبقى لمن زنت به احواله
ما كل من سل الحسام بكفه — وسعى الى المجد الرفيع يناله
من لم يخض بحر العجاج ويصطلي — نار الهياج تقطعت اوصاله
فاشفوا نوادي بالبراز وعجلوا — واذ نواهما قد دنت اجاله
عبدًا له في كل ارض وقعة — مذكورة مشهورة بفعاله
واليوم امحوا اسمه بمهند — قد فرقت شمل العدا اهواله

قال الراوي وما استتم الغلام كلامه وفرغ من شعره ونظامه حتى صوت
يقلق الجماد على كبير الشجر فنظروا كل احد بالبصر واذا به الامير عنتر وهو على ظهر
جواده الابجر ومعتقل برمحه الاسمر ومتقلد بسيفه الابتر الذي كان سقر لا يبقي ولا
يذر وكان الحارث بن ظالم قد سأله في الخروج واراد ان يتولى عنه البراز
ليرتقي اعلى البروج فما مكنه من ذلك عنتر البهلول بل قال له يا حارث
هذا سوال ليس مقبول وما اسمعه منك في هذه الكرة لاجل الحديث
الذي جرى بيني وبينك اول مرة وايضا ان هذا الرجل قد ضمن قتلي
واخذ راسي للملك الاسود اخو النعمان وليس من المروه ان اخجله
وارده عن هذا الضمان والثانية الشرط بيني وبينك كان من البارحة
ان كل من دعوا باسمه الى الحرب كان اول من يخرج الى موقف الطعن
والضرب ثم انه خرج مثل موج البحر اذا ازبد ونزل على خصمه مثل الرعد
اذا ارعد واراد ان يجيبه على شعره ومقاله فراى قد برز ملاعب
الاسنة واتبعه الفرسان العشرة الذي ضمنوا قتل بني عبس عشرة وانهم
راوا عنتر قد اشتغل عنهم فانتبهوا للفرصة وتبادروا حتى خرجوا عن
تلولهم الغصة ولما حصلوا في ساحة الميدان وهم كل واحد منهم يطلب
خصمه ويوفي بالضمان واذا بالحارث قد اطلق العنان في الحملات
وهز حسامه المسمى بذو الحيات وحين انه دب الموت منه في
الجنبات واتبعه اخوه قسورة خوفا عليه وعلى عنتر من نوايب الزمان

ولما ان صار في محل الضرب والطعان وحصل بين القوم في مقابلة الفرسان
الذي هم بني عامر الشجعان نادى الحارث بملاعب الاسنه غشيم بن مالك
ويلكم ماهذه الفعال التي تودي الى المهالك ويكرهوا مثلها ابطال المعارك
وتغدروا برجل قد طلع الى خصمه بعد ما ناداه باسمه وتطلبون الاعانه
عليه بعد ما وصل خصمه اليه فقال غشيم لعنت اللات والعزا بطن حملك
الغدر كله من طبعك وشيمك ولولا حاجتك الى بني عبس كنت غدرت بهم
قبل طلوع الشمس على انهم والله ما يسلموا من دواهيك اذا انصلح امرك مع
النعمان معاديك وان قتلت فلا تزال تذكر بالقبايح في العرب بين غادي
ورايح لانك فعلت فعال ما فعلها احد قبلك ولا بعدك لانك قتلت
سيد من سادات بني عامر بغدرك وتجبرت عليه وهو نعسان نايم
وعلى ولد النعمان وهو طفل صغير غير عاقل وشومك قد عم على ساير
الامم والقبايل وفي الاخير اتكلت على هذا العبد صاحب الجم حتى
يحميك بسيفه في الحرب والهجم واما قولك اننا نغدر بعنتر فهذا شي لا
نعرفه ولا ظهر عنا به خبر وما هو الا من شيمك وغدرك الاصلي وما
خرجنا الا لنوفي لهذا الملك الكبير ما قد ضمناه على ارواحنا ونطلب
الغنا بعوامل رماحنا ثم انه حرضه بجديتهم واهتمامهم وسمى له الرجال
الذي قد عولوا على هلاكهم فتبسم الحارث بن ظالم من كلامه
والقول وقال يا غشيم هذا غاية الجهل وقلة العقل والمفعول ومع
هذا ما اراكم لي ذاكرين ولا للملك اسرى وقتلى منا منين وقد عرفتم
اني عدوه الاكبر وفي حرم اخيه النعمان قتلت خالد بن جعفر وهذا
ما اعلم كيف يكون اما فزع مني او احتقار ابى فقال غشيم لا والله
هذا ما هو منا هوان ولا احتقارا بالفرسان ولكنك ما خطرت
لاحد منا على بال ولا قلنا انك مقيم في بني عبس تنتظر الوبال لانك
قد تعودت الهرب الى رؤوس الجبال والهجاج في البراري واحاقيف

الرمال

الرمال فقال الحارث وحق الكعبة الغرا وابا قبيس وحرا ما قلت يا غشم الا
حقا. وقولك صحيح وصدقا. ولكن اليوم اعمل معك من جميل فعلا تورث
به ولا بد لي والله ما اخضب سيفي ذو الحيات من دمك بضربه تورثك
حتفك وتعجل قطع عمرك. ولا بد ما ابيد اقصاكم وادناكم. وانوب عن فرسان
بني عبس بازالة الذين تزعمون انهم اعداكم. قال وكان قد تبع الحارث في
تلك الساعة من فرسان بني عبس جماعة فاقسم عليهم الحارث وردهم من
نوع الشفقة والحسنة وحمل على ملاعب الاسنة واطلق الى نحوه وحمل اخوه
قسورة على الفوارس العادية العشرة وقد امتدت اسنة الرماح السمهرية
وطلع الشرار من تحت حوافر الخيل الوبية وغابوا كلهم عن اعين الطايفتين
وتحدثت فيهم الالسن وطاش فيهم نظر الخافقين قال الراوي
وكان عنتر مع خصمه في عراك وصدام وضرب صفاح ولزام وانفصال
واتصال وادبار واقبال والطايفتين الى القتال ناظرة والقلوب الى
معرفة الاخبار حايرة والجوارح على روس الاعدا طايرة وشخوص المصايب
اليهم متبادرة واحداث المنايا والنوايب اليهم سايرة وفرسان المواكب
في امورهم متناكرة وكان لقيط بن زرارة قد ضمن للملك الاسود باحسن
عبارة هلاك قيس واخوته مع جملة فرسانه العيارة فاخر امورهم
الى اليوم الاخر وتقدم الى الميدان لينظر من يكون له النصر والغلبة والقهر
من الفرسان ووقفوا ينتظروه على القتال ايضا. وينظرون الى المعمعة
والمجال حتى يبان الغالب من المغلوب ومن تدور عليه رحات الحروب
ودام الامر كذلك حتى مضى اكثر النهار وضجروا الناس من طول الانتظار
والملك الاسود على مقالي النار فبينما هو كذلك بالاخبار واذا بصيحة من
تحت الغبار قد زلزلت الاقطار وشوشت الخاطر والاسرار. قال وكان
الصايح عنتر بن شداد وله برق وارعاد من تحت الغبار والقتام. وخصمه
ينقاد الى جانبه مكشوف الراس مسفر اللثام وفي جنبه طعنة قد اشرف منها
على التلاف ودمه يجري على درعه مثل الرعاف لان الطعنة قد اوهنت

اوهنت جسمه واضلاعه بعدما اخرقت ثوبه وادراعه قال لان عنتر
دار معه حتى اتعبه وانحجز واكربه وطعنه فاقلبه وساقه عراضه وقد شفا
منه اغراضه وما زال سائر وهو بين يديه حتى سلمه الى اعمامه واوصاهم عليه
وعاد يطلب القتال والمزاحم وقد فزع على الحارث بن ظالم الا انه ما
غاب في لمعان السيوف والبريق الا مقدار ساعة عن حقيق وعاد بفارس
مثل الفنيق فسلمه الى فرسان بني قراد وانثنى يطلب مقام الحرب والجلاد
واذا بشيبوب قد لتيه ومعه ٢ قد ملاها قد وحبال فقال عنتر لشيبوب
الى اين تمضي وقد تركت الاسارى الثقال وقد خرجت الى قوم ما تستطيع
معهم مجال فقال يا ابن الام ما خرجت والله الا شفق عليك وحزنا
على تعب نفسك وجوارحك فسرت اليك لاني رايتك كلما اسرت اسير
اتيت به وقد اتعبت نفسك في حربه واخاف ان تمضي عليك الاوقات
في الرواح والمجي والنهار قصير والخلق بين يديك كثير واخاف ان ياتي
المسا ويبقى قتلهم عليك عسير وقد خرجت لمعونتك لنجلاه ملاانه
قد منقوع فاهجم انت في شغلك وكلما رميت فارس مصروع فاحدفه الى
وراك حتى اشد كتاف وانزل به الارتباك الى ان تاخذ انت غيره
وتوليه ذله وضيره قال فتبسم عنتر من كلامه وزاد فرحه وغرامه
وهجم الى الغبار والكفاح فراى الحارث بن ظالم قد سكر من غير شرب
راح وهو مع ملاعب الاسنه في قتال شديد وحرب اكيد تتعوذ
منه الابطال الصناديد وكذلك اخوه تسور في قتال بني عامر
وقد قتل منهم قتلا وجرحوه في الحرب جرحا وهو يمانع عن اخيه الرجال
ويدافع الابطال فلما راى عنتر ذلك الحال صاح في الخيل ففرقها
عن القتال وهجم الى الغبار كانه الاسد الرييال وحمل على ملاعب
الاسنه حملت الاسد وادار الرمح من يده وقبض على جلباب درعه
قبضت البطل الامجد وصرخ فيه ارعب منه الجسد وحدفه الى وراه

اثني عشر

٢ حقير

اثنى عشر ذراع وازيد. وطلب غرم رجله عن الجواد. هذا وشيبوب بعد ما
شد الاول كتاف كان عنتر حذف عليه فارس اخر. فصاح عليه شيبوب ويلك
يابن الملعونه أمهل علي واحد بعد واحد. وعلى القوم واعنى بلا لوم حتى
انى اشدهم كتاف والا انفلتوا منى والا اقتلهم بحراهم وريحني من عزاهم
قال الاصمعي ودام الحرب بينهم كذلك حتى صار اخر النهار وزال سواد ذلك
الغبار وانقضت الاشغال. لان الحارث رجع لما اثر ملاعب الاسنه
وكان قد لاقا منه جهدا جهيد يضرب له رنه. وقتل هو واخيه تمام الخمسين
من الرجال الجيدين واسر عنتر منهم الباقين. وكان تعسر عليه وعلى شيبوب ثلاث
فوارس فقتلهم في قتام الحرب واذاقهم الكرب. ولما ابصر الملك الاسود ما نزل به
وما اصاب اصحابه فعض كفيه لما فقد اصحابه وحمل بنفسه يطلب القتال ~~[illegible]~~ فتبعوه
بنى لخم وجدام عن المجال ردوه الى تحت الاعلام وحملوا يطلبون القتال
والصدام. وتبعهم لقيط بن زراره في بنى دارم على الخيل العوال. فاهتزت الاطلال
والرمال. وهاجت الرجال وهمهمة الابطال. وناصلت الاقيال. وانهزمت
الانذال. وساءت الاحوال. وكثرة الاهوال. وتزلزلت الارض من ركض الخيول
وتخسفت بحوافرها الرمال والسهول. وحملت بنى عبس لما حمل. وحمل عنتر فوق
ما عملوا. وحملت فرسان بنى عمه واحلافهم وهم رتاعين على فارسهم الحارث من
القتل والمغرم قال الراوي وعلى الحقيقه انقلبت الارض وعلا القتام وكانت
وقعة تذكر ما بقيت الايام. لان الالباب حارت. والاوهام لهارت والاحكام
جارت. والحياه ولت والكرام ذلت. والخطوب جلت والدما هطلت. والزنود
كلت. والنفوس ملت. والطيور حامت. والحروب دامت. والسما غابت والعقول
زالت. والجبال مالت. والدما سالت. والعيون غارت. والافكار حارت.
والنهار اعتم. والشجاع همهم. والبطل تقدم. والجبان انهزم. والفواد تالم والصارم
تثلم. والرمح تحطم. والفواد فزع. والراس قطع. والدم همع والقلب انصدع.
والعقل تزعزع. والجسد تضعضع قال الاصمعي ياساده وبلغنى عن هذه
الوقعه بعض الرفاق وكان النهار قد ضاق. فتطاعنوا في الاحداق بالاسنه

الرفاق وكانت لهم ساعه عجيبه تتعجب لها جنبات الارض الفسيحه وما امسا
المسا الا وقد خسرت طايفة الملك النعمان و فقدت الابطال والفرسان قال
وكان عنتر قد تمكن من اصحاب النعمان لما عدم منها الشجعان وما ترك الملك الاسود
الا والغيظ قد احنقه وتمطى في جلده حتى كاد ان عزقه وايس من الحياه وعلم
انه ما ينال من اعداه مناه ولا يبلغ المقصود لما اعدمه عنتر فرسانه والجنود
وبعد ذلك اخذ مع اصحابه في المشوره حتى مضى من الليل اسرع فبينما هو كذلك
واذا بعبد اسود قد دخل عليه وسلم بفصاحه عليه وتخطا حتى صار بين
يديه فرفع راسه الاسود وتامله واذا هو عبد رشيق طويل الساقين دقيق
وعليه اهبة السفر وركوب الطريق فقال له ويلك من انت وكيف احوالك
ومن اي العرب انت وما اقوالك فقال يا مولاي انا من عبيد بني فزاره وبنو
حذيفه بن بدر احد الامارة وقد انفذني اليك حتى ابشرك بما فعل باعداك واسر
قلبك ببلوغ مناك لانه بعد مسير بني عبس من الاحيا اتى اليها وكبسها وبذل
السيف في العيال والنسا وقد ساق الكل الى بين يديك وغدا عند الصباح
يقدم بهم عليك وانه خايف يا ملك ان قرب بني عبس عنده وصوله ولا يبلغ
من ساداتهم ما يؤمل لان حذيفه اليوم في عشرة الاف فارس تعجز عن ملاقاتها
الجن والاباليس ومولاي يقول لك انتم الليلة فبايع العرب وفرقها من حولك
اعداك في كل طريق ومذهب ولكن انت ميمنة خيامهم والمضارب حتى لا
ينجوا منها هارب ويصير لنا معهم وقعت اخزى واكثر الزيجة نجاة الحارث
بن ظالم وعنتر بن شداد وسعيهم في اطراف الحلل والاقطار البلاد ولا
يكون لنا معهم كل يوم قتال وجلاد فقال الملك الاسود وقد قام وقعد من
شدة الفرح الذي قد وجد وقال وحق الكعبة الحرام لقد فرج عنا حذيفه وبني
فزاره ولو ابطا عنا خبره لقلعت ذريته ومحوت اثره لاني ما اتيت من
العراق الى هذه الارض الا باتكالي عليه ولما ابطا عني خبره استعجزته وما
انفذت اليه الا لاهلكه وما كنت الليلة الا على نية الرحيل بعد ان نمضي في
الى بني عبس رسول واطلب منهم الفرسان الذي اسروا واذا خلصوا ارحل من
هذه الارض بلا تعب ولا عنا لاني ما رايت فيهم طمعا فما اريد اسمع من هذا
الكلام

الكلام سمعا والان الامر انى كما نريد وعدنا بعد الحزن الى الربح الجديد دعا
بقا الا امتثلنا لنا هذا الامر الذى ذكره لنا عبد بنى بدر ثم انه انفذ الى القبايل وقد
امر النقبا ان تقسم الفرسان والجحافل وتنفذوها الى تلك النواحى والاماكن واحضر
لقيط بن زرارة واخوه فى الف فارس وانفذه الى المكامن وما زال على هذه الحالة
حتى فرق جميع العساكر والرجالة وما ترك فى الخيام الا قليل من النفر وبعد ذلك
رجع من البر الاقفر وقال للعبد الذى اتاه بتلك الرسالة ارجع انت يا ولد الحرب
الى مولاك واعلمه بهذه الحالة وقل له يسرع فى المسير واخبره اننا قد فعلنا ما به
يشير وقد امتثلنا مشورته والتدبير لكن يا ابن القوم الاجاويد وعدنا بالخلع
والاموال والعبيد قال وبعد ذلك سار العبد تحت استار الظلام وابعد فى البر
عن الرايات والاعلام وما زال ساير حتى صار عن يمين بنى لخم وجدام وبعد
ذلك رجع عن الطريقة الواضحة فى تلك الاكام هذا ما كان من امر العبد والبطل
واما ما كان من الملك الاسود فانه وثب وسار حتى صار عن يمين بنى عبس ونزل
يطلب الراحة وينتظر طلوع الشمس قال الراوى يا ساده وكان هذا العبد الذى
اتى الى الملك الاسود فى ذلك الخبر والحال كان الى رباح شيبوب المحتال والسبب
فى ذلك امر عجيب وذلك ان طايفة بنى عبس لما عادت من الصدام وعولت على
النزول فى الخيام منعها الملك قيس من ذلك والتفت قال لعنتر يا ابن العم الصواب
اننا نفتر الخيل الذى تحتنا ونركب غيرها ونقتحم قطلها نهارها وليلها ونقسم
ثلاث اقسام ونكبس الاعدا اذا استقروا فى الخيام ونصبر على مضض التعب
والملل لعلنا اذا فعلنا هذا الفعال تتوقى هذه القبايل عنا فى هذه الاطلال
ووادنا اننا نوصى طايفة منا تنادى باسمها الى قبيلتها عند لقايها وحملتها وطايفه
تنادى يا لغطفان ولا تنادى يا لعدنان وطايفه تنادى باسم بنى عبس الاماجد
ويكون عروه بن الورد ورجاله موكب واحد ويقصدون الى سرادق الملك الاسود
ويجودون الضرب بالصارم المهند ويأسروه ويأخذوه معهم ان قدروا فان قتل
انهزمت العساكر وانكسروا فقال عنتر ايها الملك الامجد ما قد رايت الا نعم الراى المسدد
ولكن يا مولاى رجالنا فيهم جماعه مجروحين والخلق بين ايدينا كثيرين ونخاف اذا غاصوا

في وسط العساكر وتلك الزرقا ينفقد منهم من يعز علينا من الرفقا ولا تسوى هزيمة
الاعدا بعد الاخوان والاصدقا ولكن هذا الراي يكون بعد يومين اذا بطل القتال
اضعفنا هم وتفرق فاضل يوم ويبلغ منا نا ولا نخليهم يبلغون مناهم على اني وحق
البيت الحرام وزمزم والمقام ما اكرهم الا في النهار جهار ويكونوا اصحابنا كلهم
سالمين من الاخطار فقال الملك قيس يا ابو الفوارس انا ما قلت هذا المقال الا
خوفا على الحريم والعيال من غدر حذيفه بن بدر لانه انت توف مافيه من البغي
والغدر واخاف ان يغتنم الفرصه بغيبتنا عن الاحيا فتخلص الرهاين الذي لهم
عندنا ونفعل ما نصبح عليه نادمين ولا يعود ينفعنا ماكنا عليه عازمين فتقدم
شيبوب وقال يا مولاي اذا كان الامر على مثل ذلك وانت خايف من هذه
الاشيا فانا اقدر افرق شمل هذه القبايل المجتمعه وابددهم قبل ان تظهر الانوار
اللامعه وبعد طلوع الصباح اترك اخي عنتر يقود الملك الاسود وهو بالجراح
فقال عنتر ويلك يا ابا رباح وكيف تقدر على ذلك بين لنا الذي خطر ببالك
قال فحدثه شيبوب بما يريد ان يفعل بتدبيره في هلاك الاعدا واطلعه على قصته
وضمن له تفريق العساكر بحيلته وابعاد الملك الاسود في نواحي البر والفدفد قلنا
وبعد تلك الاقوال سار شيبوب وفعل تلك الفعال ودخل بذلك الزي الذي
ذكرنا وفرق العساكر كما وصفنا ورجع اعلم بني عبس واخاه بالحال وقال لاخيه
عنتر ادرك الملك الاسود في المكان الفلاني لان معه قليل من الرجال وقد
جرى لي معه كذا وكذا من المقال ولولا ان احلم قد اقترب ما سمع كلامي بل
انه ادركه الطمع والا ما كان لي قدر انخدع فقال عنتر والله هذا الذي جرى
وقت الفرصه وهذا الوقت تدبير ما قال الملك قيس ونشتفي اعدانا غصه ونفرق
اصحابنا حول الاماكن الذي فيها الملك الاسود وناخذه برقبته ولا نخلي
ينفلت من اصحابه احد ثم انه انفذ الحارث بن ظالم واخوه قشوره الى بعض
الجهات واعطى لعروه بن الورد الغفارس وسيّره في جانب اخر من الفلوات
وسار عنتر واعمامه في خمسماية فارس من السادات وخلا الملك قيس واخوته
في طايفه قويه من بني عبس اسود الغابات قال ولما عولوا على المسير قال عنتر
سير بين ايدينا حتى تلقينا على الكمين وتتم حيلتك وتكون لنا معين فقال
شيبوب

شيبوب يا بن الام مسيري بين ايديكم ليس بصواب ولا راي سديد ولا تتم حيلتي ان لم اكن وراكم وحيد فريد فاذا انكم كبستم القوم وبدلتم فيهم الحسام فلا بد لكم ولهم ضجيج وكلام وناتي باقي العساكر من كل جانب ويطلبون المعمعه على ضجيج التواضب فاذا كنت انا وراكم كفيتكم موونة اعداكم من المواكب والكتايب بنداي وصرخي في وجوههم تحت ظلام الغياهب واقول ايا ويلكم انجو بانفسكم والا ما يصبح منكم الا من هو مقتول او ماسور هارب قال فلما سمع عنتر ذلك قال وحيات الحبايب ما هذا الاراي صايب يا بن الام كفيتنا النوايب قال ثم ان كل منهم عول على هذا الامر وما صار ثلث الليل حتى جردوا البيض الصفاح وهزوا انطع الرماح وتهيوا الى الحرب والكفاح قال الراوي فهذا ما كان من هولاي واما ما كان من الملك الاسود قال فانه وصل الى المكان الذي كان عين له شيبوب ونزل وامر اصحابه ان يفعلوا كما فعل وترجلوا في ظلام الليل واطلقوا من ايديهم الخيل وما فيهم الا من قد اخذه النوم فنزل وكبا قدام جواده ونام واخذ الراحه الوارده للاجسام قال ولم يزالوا كذلك على هذا الحال في تلك الاراضي والفلوات الا ان الليل ما انتصف يا سادات حتى اخذتهم الصيحات وعلت من حولهم الضجات وعملت فيهم السيوف المشرفيات والرماح الردينيات قال فعند ذلك انتبهوا وثاروا الكن بلا عقل ولا لب وارتعدت اجسادهم من شدة الطعن والضرب وتضاربوا بالسيوف تحت الغسق ثم وقع الضرب على ما اتفق ولمع صارم المنايا وبرق وفاض الدم واندفق وصاح عنتر وزعق واخذ الرجال الخوف والقلق وعاد سواد الليل ابلق وكان الملك الاسود قد ركب جواده وصاح فلم يلتفت اليه احد لان كل واحد منهم مشتغل بروحه في الكفاح واستدت في وجوههم ابواب النجاه والفلاح وصار الملك الاسود يركض ذات اليمين والشمال واين ما حل يرى البلا والاهوال فصار على قلبه من الهم اثقال وحل به الذل والخبال وما زال الامر كذلك حتى طلع ضو النهار ونجح فابصر الاسود جيشه قد انكسر فتاسف على الخلاص من ذلك البر الاقفر وتمثلت قدامه صورة الامير عنتر فاطلق

عنان جواده مثل السلهب ثم وقع به عروة البطل الاغلب في جماعه من فرسان الوب
فاراد ان يركب جواده ذهب وهو ايلعم في الظلام والغهب فظن انه من بعض الخواص
وقد خرج لينفس الكرب الى ان يستريح ويعود للطعن بالاسل والضرب في القلل
فصاحوا فيه من كل جانب وطلبوه بالقنا والقواضب فلما راى تلك المصايب
عرفهم بنفسه فعرفوه وطلب منهم الامان فامنوه ومن على ظهر جواده انزلوه ووكلوا
به جماعه يحفظوه ورجعوا الى قتال عنتر في تلك البطاح وهبوا اصحابه باسنة الرماح
وما ظهر الفجر ولاح حتى لم يبقا من القوم ديار ولا نافخ نار والذي جرح بان
في القفار ومن قتل شرب كاس البوار والذي سلم طلب الفرار وكان صاحب
العزم والجلاد الامير عنتر بن شداد التقا بابا الوقعه مع اللقيط بن زراره
وقد حلت به الخساره وقتل من جماعته كثير من الابطال وقد حل بهم الذل
والخبال وتشتتوا في الوداه والجبال وما علت الشمس ساعه من الزمان حتى
انكسرت عساكر الملك النعمان لان الكمين الثاني نادا فيهم شيبوب بقتل الاسود
في البطاح وكانت رجاله طلبت الصياح وفي قلوبهم هيبة بني عبس الاوقاح فما
صدقت ان تسمع الصياح حتى طلبت الهزيمه وكانت لهم اوفا غنيمه واما الكمين
الثالث طلع عن يمين بني عبس يريد القتال وما يعلموا ما جرى على الابطال
فتلقاهم الملك قيس فيمن معه من الاقيال ومعاهم ابن اخت عنتر الهطال في
شجعان بني غطفان الموصوفين بالضرب والطعان وانما كان خاله عنتر يمنعه
عن القتال لصغر سنه بين الرجال لانه كان يحبه محبه عظيمه لها قدر وقيمه
لحسن ادابه وكمال اترابه واذا كان الامير عنتر يخليه عند الملك قيس خيفة
عليه من الغدر لان ما كان لامه ولد غيره ذكر فاغتنم تلك الليله الهطال
غيبة خاله عنتر وقتل في الرجال بالصارم الذكر ولا زالوا على ذلك الاثر
كما وصفنا والصبح انفجر وانهزمت عساكر العراق مواكبها تمزقت وابطالها انمحقت
وقد اسر الملك الاسود فولا من سلم في البر والغدفد وعملت سيوف بني عبس في
ظهورهم وحيروهم في امورهم واخذوا خيامهم ومضاربهم وساقوا الغنيمه
من اموالهم وكان اسر عنتر اللقيط ابن زراره واشعل في قلبه لهيب الحراره
وقاده وقاد الاسود ومعهم اوفا من خمسين اسير ليبين ايادي الملك قيس

الخير

النخيل فلما راهم الملك قيس قال هولاى الاسارى يبقوا عندنا فى الاوطان حتى
ينفصل امرنا مع النعمان لان بعد هذه النوبه نسير الى بنى مرة حتى ياتوا بالرجال
والنسا والعيال ونجعل اعتمادنا عليهم لان عداوتنا قد صحت عند النعمان
وما بقا للصلح مكان فقال الحارث لما سمع هذا المقال ايها الملك الرئبال
نحن نتولى بانفسنا عنكم القتال ثم انه سير اخاه قسورة فى طلب قبيلة بنى مرة
من النسا والرجال وبعد ذلك اخذوا الراحه حتى تنصف النهار وجمعوا الغنايم
وعادوا يطلبون الديار وما زالوا سايرين حتى بقا بينهم وبين اهلهم يوم واحد
هنالك نزلوا على المبيت عولوا واذا قد اشرف عليهم جمع كثير من عبيدهم وفرسانهم
الذين تركوهم فى الاطلال لحفظ النسا والعيال وكلهم على المهارى يقطعون بها
عرض البرارى ولما بان لهم غبار بنى عبس نزلوا عن النجب وما فيهم الامن نجيبه
مقطوع الاذان والذنب وهو ينادى بالويل والحرب وجعلوا يدقوا على صدورهم
من عظم المصايب ويقولوا يا عبس ادركونا بالقنا والقواضب قال فلما راى الملك
قيس ذلك حار ورجف قلبه وطار ثم انه ترجل عن ظهر الجواد وكذلك فعل
عنتر بن شداد ونظرت بنى عبس الى ملكها وقد نزل فما فيهم الامن قد ترجل
ثم قال قيس لاصحاب النجب والمهارى ايا ويلكم فما حالكم وما الذى جرى
عليكم وما سبب هذه الرما والمصايب على نحوركم فقالوا له دهانا حذيفه
وبنى فزارة الطايفه الغداره بعد مسيركم بخمسة ايام ومعه خمسة الاف فارس
همام وداروا حول مضاربنا والخيام وبقا القتل يعمل فينا ثلاثة ايام
وفى اليوم الرابع انهزمت بنى غطفان الذى تركتهم لحماية النسوان وتحكم
حذيفه فى الحله وخلص الرهاين من اولاد الفرسان ثم اخذ جميع من فى الحى
من الابطال والاطفال والصبيان يزيد على اربعماية انسان ما فيهم من
يعقل حوادث الايام ثم انه جعلهم هدفا للسهام واظهر فيهم سطوته والانتقام
وصار يقدم واحد بعد واحد ويقول له نادى باسم ابيك يا ابن الانذال ثم
يضربه بالنبال حتى قتلهم كلهم على هذا الحال ونهبت بنى فزارة حريمنا والاموال
وهتكت بناتنا والعيال والدنيا يا ملك منقلبه بالبكا والنواح من النسا وقد

استوا عندهن الصباح والمسا قال الراوى وما فرغ النجاب من هذا المقال والخطاب حتى ضجت الرجال بالبكا والانتحاب وصار كل واحد من الابطال ينادى لبيك لبيك يا بنى ليت السهم الذى اصابك اصابنى قال وكان قد قتل للملك قيس ولد مثل البدر فجرى على قلبه مالم يجرى على قلب بشر وقال لبيك لبيك ان لم اجيبك حيا اجيبك ميتا هذا جرى واما عنتر فانه اقسم وقال والله لاقتلن من بنى فزارة عوض الاطفال الاساد ا فهم من الابطال ثم عولوا على الرحيل الى الديار فقال لهم عنتر يا بنى عمى ما الذى نعمل فى الاوطان وقد اخذت اموالنا والنسوان فى الاحزان والله لارحلنا على هذه العبارة الاطالبين بنى فزارة الطايفة الغدارة ولو ان معهم رجال بعدد الرمل والحجارة وان لم تتبعونى والا سرت اليهم وتركت لى ولهم حديثا يروا من بعدى وانا فى قلبى مرادى ان اترك الدنيا التى قتل حذيفه اولادهم يقتلن الابطال من بنى فزارة عوض الاطفال واقتل انا حذيفه واخوته عوض ابن الملك قيس وما اخذلنا من الاموال والنوق والجمال ثم ان عنتر صاح فى الابطال وقال لهم يا بنى عمى ما مضى لا يرجع والبكا على الفايت لا ينفع والذى فى راسه نخوة الرجال ما تخطر النوايب له على بال ولا يندب ربات الحجال فان الكهول والاطفال يتساوون فى الارزاق والاجال قال فعند ذلك اجابت عنتر جميع الابطال والاقيال لهذه العبارة وساروا طالبين ديار بنى فزارة الطايفه الغدارة والملك قيس فى المقدمة والى جانبه عنتر بن شداد وجماعة من ابطال بنى قراد وابطال بنى غطفان يقدمهم الامير الخطال هذا والملك قيس يرثى ولده ويقول

تاهب عن اهبة ذى امتناحى	لان الامر جل عن التلاحى
وقتلكم الصغار فذاك عار	عليكم منه ليس له براحى
حذيفه لاسقيت من الغوادى	ولا رويت هاطلة البطاحى
لانك قد جليت عليك حربا	يغص الشيخ بالما القراحى
وها انا قد ركبت على جواد	يفوق البرق سبقا والرياحى
محجل ادهم رحب المحيا	كان جبينه فلق الصباحى

بنى

بني لقد تغصص فيك عيشي — وانت تأن من الم الجراحي
لعمري ملت الى حين جارت — على الحرب بالقدر المباحي
وخلفني سادة من ال عبس — تهز اكفها سمر الرماحي
بها ليل غطارفة كرام — يبذل النفس قد وجدوا ارتياحي
فسيروا واهلكوا من ال بدر — وما هم بالمهندة الصفاحي

قال الاصمعي ثم ان الملك قيس التفت وسلم الاسارى والملك الاسود الى الحارث
بن ظالم وضاف اليه مايه فارس من بني عبس الاكارم ثم انه قال له يا حارث اعلم ان
هولاى اعداك الذين طلبوا قتلك وفناك فسيرهم الى ديارنا واحتفظ عليهم الى ان
ناخذ بثارنا وننظر ما يتجدد من اخبار النعمان لانك انت تعرف ان حذيفه ماله
مروه ولا انسانيه وخان وكذب معنا في الايمان ولو انه كما تعتقد انت فيه ما
كان عن نصرتك تقعد بامكان وكان اصلح نوبتك مع الملك النعمان ولا كنت
من تجتري ما رفع لك راس ولا عدك من بعض الناس فقال الحارث اعلم ايها
الملك القاني من تشا من القبايل الا بني بدر فانهم سادات قومي ولم اجرد
في وجوههم حسام ولا ازلت العار يركبني ما بقيت الايام فقال قيس والله
يا حارث لقد شيدت من غير تشييد ومجدت من لا يستاهل التمجيد ثم سلم
الاسارى اليه واوصاه بهم على ذلك العباره وطلب قيس ارض بني فزاره وقد
ذكرنا ان سنان بن ابا حارثه ومشايخ بني فزاره قد اصلحوا بين حذيفه وبين
قيس وارادوا بذلك اقامة ناموسهم ولا يبقى عليهم اسم الهزيمه فلزم حذيفه
ان يعطي الرهاين لقيس ويحلف له انه لا يعين عليه اعداه ولا يكون عليه ولا
معاه قال ولما انفصل الحال وساروا بني عبس الى قتال جيش النعمان عمل في
قلب حذيفه الغيظ من ذلك المقال فعند ذلك كتب الكتب وانفذ الاموال الى
الابطال من العرب من بعد منها ومن اقترب وارغبهم بكثرة العطيه والذهب
واراد ان يجمع فرسان العرب ويسير خلف بني عبس يقتل ابطالهم ويعود ينهب
اموالهم ويسبي عيالهم ولكن اوقفه عن ذلك كلام زوجته وتوبيخها له وصارت
تذكره بقتلت ولده وندبه راضيه عوف قال الاصمعي وبلغني عنها انها لما رات
التهاون من بعلها خرجت اليه بين سادات العرب وهي حاسره وكان ذلك بعد

مسير بني عبس من ديارهم ‹ فوقفت بين يديه وهي سافرة اللثام منشورة الذوايب وحولها جماعة من النسوان والبنات الكواعب ولطمت حتى خضبت خدودها بالدما ثم قالت له يا حذيفه تروم ردني الى اهلي واحملني الى منازل عشيرتي ‹ فانا ما اريد زوجا مهان ولا بعل جبان ‹ ثم انها زادت في مذلته وتوبيخه ومهانته ‹ ثم انها هجته بهذه الابيات وجعلت تقول

لحاك الله من رجل جبان ‖ ولا اسقتك غادية نداها
ولا عاد السحاب ديار قوم ‖ تحل بها ولا اخضر رباها
لبست من المذلة يابن بدر ‖ ثياب لا تغيرها بلاها
ولولا العار ما امست جفوني ‖ وترخت النواظر من بكاها
دهاني قيس عبس في غلام ‖ اذا اوزنت به عبس وفاها
واهلك بعده سادات بدر ‖ واروى السمهرية من دماها
بكاي لم يزل ابدا طويلا ‖ وحزني واكتيابي قد تناها
فكم من حرة في الحي مثلي ‖ تبيت حزينة تشكوا جواها
فسيروا واطلبوا الارض الاعادي ‖ بلا خوف فقد قتلت حماها
ولا تبقوا لهم في الحي حيا ‖ ولا يبها كوا عنها نداها
اذا اهلت بني عبس دماكم ‖ فسوقوا صنعها واسبوا نساها
لان دماكم اعلا محلا ‖ واعظم قيمه لمن اشتراها
اما انتم بني بدر ابن عمرو ‖ شجاعا كان اعلا الناس جاها
فكونوا مثل اباي تولت ‖ واحداد مضت وبقا ثناها

قال الراوي يا ساده وهذه الابيات كانت تشبه الحروب المثيرات ‹ قال وما زالت زوجة حذيفه تسيل عبراتها وتشعل نيرانها بابياتها حتى ثارت من الرجال نخواتها ووثبت ساداتها وركبت على ظهور صافناتها وندبت قتلاها ‹ وما خرج حذيفه من الحي حتى صار معه خمسة الاف فارس من سفهاء بني فزاره والجهال طمعا في بني عبس ونهب الاموال ‹ ثم طلبوا ديار بني عبس ‹ هذا والمشايخ صاروا ينهوهم عن البغي ونقض العهود والايمان ويقولون لا يدخل في اذانكم قول النسا والصبيان ‹ فقال سنان بن ابي حارثه لشيخهم المتولي بخدمة الاصنام ايش هذا المقال وايش بقا ينفع الايمان ‹ وهولاي القوم قد لاح لهم في اعداهم الطمع واخذ تارهم وترك ديارهم بلقع فايش هذا الخوف والفزع ‹ ثم ان سنان صار يحسن لحذيفه البغي

والمصايب

والمصايب• واحاط ببنى عبس من كل جانب• ونظرت بنى غطفان كثرة العدد
وتزايد المدد• تقاعست فى الحديد والزرد وكانوا فى الفين فارس• فقاتلوا
لبنى فزارة ذلك اليوم والثانى وانكسرت بنى غطفان السادات• وعادت الى
بين المضارب والابيات• وقاتلت معهم العبيد والاموات حتى دخل الليل
والظلام• وفى اليوم الثالث فنى عدد بنى غطفان وطلبوا اماناً لهم والاوطان•
وفى اليوم الرابع تحكم حذيفه فى الاموال والعيال والنسوان وخلص الرهاين
وقتل الاطفال بالنبال كما ذكرنا من قبل هذا الكلام• وساقوا الاموال
وقلعوا المضارب وسبوا البنات والحبايب• قال وكان فى الجمله ام الملك
قيس وزوجته ونسا اعمامه واخوته• وكذلك نسوان بنى قراد• وعاد البر
يضج ببكاء النسوان والاولاد• ولما اشرفوا على حى بنى فزارة خرجت الرجال
والنسا وهنوهم بالسلامه والنصر وخرجت ايضاً زوجة حذيفه بن بدر
هى واخواتها وتكفلت فى عذاب نسا بنى عبس خوفاً من الفوت• وصارت
تقذهم وتضربهم بالصوت• هذا وحذيفه قد ضم الغنايم والاموال• ثم قال
يا بنى عمى هذا ما نفرط فيه حتى ننظر ما يكون من اخبار بنى عبس ومن يعود
من فرسانهم سالم• وبعد ذلك نقسم الغنايم للغايب منا والحاضر• ولا يعتب
علينا احداً من العشاير• وان ابطا علينا خبر الفرسان دبرنا الامر على حسب
الامكان• وجلسوا بعد ذلك ياكلون الطعام ويشربون المدام• وهم امنين
حوادث الليالى والايام• فبينما هم على مثل هذا الاهتمام والعناد• واذا
بغبار بنى عبس الاجواد• وفى المقدمه الامير عنتر بن شداد ومن حوله الابطال
الشداد• قال فعند ذلك تزاعقت النسا امهات الاطفال الذى قتلهم حذيفه
والاولاد• فحملت بنى عبس الاجلاد وجردوا السيوف الحداد• ومدوا الى
نحو بنى فزارة الرماح المداد وصاحوا الثار الثار البدار البدار قال الناقل
فلما نظرت بنى فزارة الى ذلك انذهلت وصاحت وتخلت• وزعق فيها
حذيفه فركبت بعدما تقلدت واعتقلت ورجفت الارض وتزلزلت
ووقعت المحاربه واتصلت وحكمت المشرفيات فى الرقاب ففصلت ومدت

الايدي الى مطالب الامال • وانحطت المصايب على بني فزاره والاهوال ونوت
الفرسان من كرب القتال • دهرولت وشقت البطون بطون السادات ونحرت •
وقاتل الملك قيس في ذلك اليوم اشد قتال • وطعن طعن من قد قرح قلبه فقد العيال
والاموال • ونادى في فرسانه والابطال • وقال لهم يا بنو الاعمام من قدر منكم على اسير
ياسره ولا يقتله بل يسلمه لي وياخذ سلبه لعلي اشفي به قلوب امهات الاطفال •
وما كان قال قيس هذا المقال • حتى كان اسر عنتر كثير من الابطال سوى من قتل
في عرصة المجال قال الاصمعي يا ساده وان عنتر بن شداد في ذلك اليوم فعل
فعلا ما تفعله الجبابرة الشداد • وارمى فرسانهم بالطعن في عرصة الجلاد ازداجا
وافرادا حتى قتل من بني فزاره سبعه وسبعين فارس من ابطالهم الاجواد • وكان
اخوه شيبوب حوله تارة يشد الاسارى من الابطال • وتارة يعينه في القتال
ويرمي بالنبال فيصيب بها مقاتل الاقيال • ولم يزالوا على مثل هذا المرام حتى
اقبلت جيوش الظلام • وبنو فزاره قد انحصروا في المضارب والخيام • ورات
من قتال عنتر ما لا تحيط به الاوهام • فعندها تخلت عن الغنايم • وعادت
بني عبس وقد خلصت نساها والاموال • وكان معها من بني فزاره خمسمائة اسير
اقيال • فقال الملك قيس شدوا الكل بالقد والحبال • فاني قد عولت اضرب رقابهم
على هذه الرمال • واخلي دماهم كالمطر اذا سال • فقال له عنتر ايها الملك اذا انت
قد عزمت على ذلك فسلم كل واحد من هولاي الابطال الى واحده من امهات الاطفال
الذي قتلهم حذيفه وانزل بهم الويل حتى تتولى عذابه طول الليل • واذا اصبحت
تقوده برقبته الى بين الصفين وتقطع راسه وترميه الى حذيفه وبني فزاره الطايفة
الغداره قال الراوي فاجابه الملك قيس الى ذلك • ثم سلم الاربعماية بطل الى امهات
الاطفال بعد ما اختار منهم مايه فارس من الاقيال حتى يقتلهم بثار ولده •
اذا عاد الى منازله والاطلال • قال فهذا ما جرى لهولاي من الجبابره • واما ما
كان من بني فزاره فانها قد عادت وعرفت عواقب البغي والمحال وندمت على هذه الاعمال
ونزل حذيفه وجمع اخوانه وقال لهم والله ما في قلبي شي من هذه الدنيا • وما
اسفي الا كيف ما بلغت من بني عبس منا • ونظرت عنتر بن شداد مطروحا في الفلا
واجله قد دنا • ولكن في غداة غد مرادي ان اخرج الى حومة الميدان ومحل الضرب
والطعان واشفي قلبي من بني عبس بالسيف والقنا • او اشرب كاس الفنا • ثم انه
بكا من شدة الغبينه وفزع من الغلبه والهزيمه وبكوا ايضا اخوته لما راوا حالته

فقال

فقال له سنان ايها السيد الرئبال ايش هذا البكا والاعوال وحولك مثل
هولاى الابطال والفرسان. وفي هذه الايام يصل جيش الملك النعمان ومعه
اخيه الاسود بطل الزمان ويهلك بني عبس وعدنان. ولو كانت بعدت الرجال
والكتبان وما قاتلوا اليوم هذا القتال الا لاجل قتلك لتلك الاطفال ونهب
اموالهم وسبى نسوانهم والعيال وخلاص الرهاين منهم فعلوا ذلك الفعال.
ولكن هكذا الدهر يوم لك ويوم عليك. واما الاسارى فهم يخلصون بوزن
المال اد بالحرب والنزال والضرب والقتال. فقال له حذيفه والله
ياسنان ما ينفعك منهم انسان يوزن مال الا يطعن يشيب الاطفال
ان سلموا اعدا من ضرب الرقاب والذهاب. ومع ذلك اني اشتهي ان اعلم
ما جا لهم مع جيش الملك الاسود. ثم انه احضر بعض الاسارى من بني عبس
وساله عن ذلك فاخبره بكسر العساكر واسر الملك الاسود اخو النعمان وايضا
فرسان القبايل الشداد على يد عنتر بن شداد. فقال حذيفه وقد زاد
به الغيظ والحرد. ويلك واين هو الان الملك الاسود. فقال له في
ابياتنا اسير ومعه اوفا من اربعين فارس نحرير والكل من اولى
الحرب مثل لقيط بن زرارة وملاعب الاسنه وغيرهما من الابطال
فقال حذيفه واذل الحرب من هذه العصابه الغدارة دنا دار الله هلاك
بني فزارة. فقال اخوه حمل يا ابا مجاد كم تتا سف على الحياه وتخاف
من الوفاه ومن اكثر من اعدانا والمحزم واصله الينا من كل طريق
واعدانا لا معين لهم ولا صديق. واذا تيقن كل احد منا برثوا اجله
وحمل على خصمه ما نخليه يفوت حتى يقتل او يقتله. وقد انقضت
الاشغال وانفصل هذا الحال قال الراوى بالاعيان وما زالوا على مثل
هذا الحال حتى نادى منادى في الليل بالارتحال وطلع الصباح بالاقبال
وبرزت الفرسان تطلب الحرب والقتال واصطفت الفرسان يمينا وشمال
وارتفع الصياح من جنبات البطاح ولمع الحديد وبرق الزرد النضيد

وتقدم كل فارس صنديد وتاخر كل جبان عربيد وركب الملك قيس ودارت به القبايل والابطال والمحافل واحضروا النسا في ساعة الحال فجات كل واحدة قابضة على دقن البطل من الابطال قال فعندذلك امرهن قيس بقتلهم في الحال لاجل اخذ ثار الاطفال قال الناقل بالكرام فعندذلك قتلت كل واحدة خصمها وساعدها بعلها قال الراوي باساده وكان حذيفة في ذلك الوقت قد ركب وعدل الكتايب والمواكب واراد ان يبرز الى الميدان فنظر الى تلك المصايب واصحابه يتبادرون بهم اليه فما يسمعون مجاوب والدما قد ساحت على وجه الارض من كل جانب فلطم على وجهه وصاح صياح النسا النوادب وبلغ الخبر الى زوجات القتلا فخرجن مهتكات بين الاهل والحبايب منشورات الذوايب وعلمت فرسان بني فزارة بتلك المصايب فصاحت وجردت القواضب وحملت على بني عبس شبه السلاهب ولما نظرت بني عبس الى ذلك الفعال اخذت النسا والعيال وصدرت الى صدور الاعدا اسنة الرماح الطوال وجردت السيوف الصقال وفتكت بهاذلك اليوم صدور الاعدا ونادى المنادى بهلاك النفوس وبدا وطلع الغبار الى العنان وبدا واشتدت المصايب والاخطار وهطلت الدما مثل الامطار وكان لبني فزارة وبني عبس حديث عجيب فيه الافتكار وابتاعت فيه النفوس بيع السماح وتساوى بينهم المساء والصباح قال لان حذيفة بذل نفسه وقاتل فاحتاجت بني فزارة ان تصبر على الجراح واما بني عبس فانها اختارت القتل على الهرب وفعلت فعل الفرسان العرب وقيل عند ذلك شعر العرب في هذه الوقعة وما فيها من العجب فمن جملة ذلك قول اويس صاحب الرتب حيث يقول

تملت الدهر مخبرة وعلما	وجربت الرزايا طول عمري
فما ابصرت يوما من عدانا	ولا خبرت عن زيد وعمري
اشد رزية من يوم عبس	وقد حملت على اولاد بدري

لقينا

لقينا القوم في يوم طويل ... يُعدّ من الزمان بالف شهر
رايت لهم غماماً من غبار ... وبرق من ضيا بيض وسمر
وكم من فارسا ابصرت ملقا ... يحرك ساقه والخيل تجرى
وكم تحت العجاجة من غلام ... سمعت انينه فالطال نكرى
ولولا عبد عبس ما استقلت ... جيوش فزارم في كل قطرى
يبيد الشوس بالسمر العوالى ... اذا ما فرجت خيل ابن بدرى
نبيتك في الاعادى بالمواضى ... بقلب قد من اصلاب صخرى
لحاه الله من عبد نجيب ... يلاقي في الكريهة الفجرى
اذا هز الحسام بيوم حرب ... تراه في العجاج كفنو فجرى
وفي يوم النزال اذا التقينا ... ترى الابطال بين يديه تجرى

قال الراوى ولما امسا المسا افترقوا القوم عن ضرب الحسام ونزلوا في مضاربهم والخيام واخذوا الراحه الوارده للاجسام واكلوا ما راج من الطعام وستروا الخيل العوال وشاور قيس لعنتر في انفاد المال والعيال الى الديار والاطلال فقال له يا ملك نعم اذا امضى بعض الليل نسيرهم في النجب والجمال والخيل ثم انهم اخذوا الراحه الى ان انقضى بعض الظلام افردوا للنسا والاموال مايه فارس من بني عبس الكرام وكان المقدم عليهم الحارث اخو الملك قيس وقال له يا اخي اوصل امك والنسا العشيره واقم هناك عند الحارث بن ظالم الى ما يكون لي قرار في الاطلال والمعالم ما دام حذيفه سالم ثم سيرهم وعول عنتر ان يسير معه خوفا عليه فما مكنه قيس من ذلك وقال له يا ابو الفوارس فاتم امر يوجب مسيرك لان ديارنا قريبه والصواب ان لا نفترق نحن وبني فزارم الا بالانفصال ولا سيما وقد فعلوا القوم هذه الفعال قال فلما سمع عنتر هذا الكلام اقام حتى لا يترك عليه عتب ولا ملام قال الراوى هذا ما جرى لهولاى من القول والعبارم واما بني فزارم فانهم نزلوا عند

١

قبال الظلام وقد هلك منهم الثلث فاسوا مثل بني عبس في العدد
الا انهم اذا قاتلوا الى بني عبس يوم ثاني محقوهم لانهم بينهم تفاوت عظيم
في الفروسيه والجلد هذا وحذيفه قد اشتد به الغيظ والحرد وكان كلما
يسمع ندب النسا يقول دع تندبن علينا ويتركن من قد مضى لاننا غداما
عفى علينا المسا الا وكلنا مطروحين في جنبات الفلا فرق لحاله
سنان بن ابي حارثه صهر الحارث بن ظالم ثم انه بكا والتفت وقال له انا
خطر لي خاطر واريد ان اكون لك فيه مشاور فان رايته صواب فعلته
والا القيه واهمله فقال حذيفه ما هو فقال ما في الامر الا انني اخذ معي
زوجتي سلما اخت الحارث بن ظالم واسير في الليل الى احيا بني عبس واطرح
روحي عليه وابكي بين يديه واساله ان يساعدنا على هولاى الاعدا ويسعى
في الصلح بيننا وبينهم فقال له حذيفه وحياتي هذا هو الصواب ولكن
انا اعرف انك لو سالت الحارث عن هذا ما اجاب لان بني عبس قد
قاتلت عنه لصهرها النعمان واخاف ان نذل له وما ننال منها الا غيظا زودنا
اعدانا بعين النقص والاذلال وانا في غد الابد لي ما اضرب في بني
عبس بسيفي بالجلا حتى ابقا طريحا في الفلا ثم انه بات وقد غلبته النحو
الجاهليه ان ياكل او يشرب قال وما زالت نيران القوم تضرم على
هذا الرواح الى ان اصبح الصباح هذا وقد اصطفت بني فزاره يمينا
وشمال وجردت السيوف الصقال ومددت الرماح الطوال ولكن علم
حذيفه ان بني فزاره نياتها بارده عن القتال والحرب والنزال قال فعند
ذلك قفز بجواده الى حومة الميدان ووعد نفسه للثبات بالطعان
وحمل وجال على حجرته الغبرا وفي جولانه هابت عليه جميع اقرانه وكان
مكشوف الراس خفيف من الحديد واللباس وتحته حجرته التي كانت لسببها
هذه المصايب لانها افنت القبيلتين وصارت مثلا لكل انسان الا ان

حذيفه

حد بنيه نادى الى قيس وقد قاربه فى الجولان وقال له يا بن زهير اعلم ان الرهان
الذى بينى وبينك كان ومن اجل سباقنا افنيت الفرسان وقتلت الشجعان والان
فقد انتها الامر وكلنا قد لبسنا ثياب الغدر ولانك انت قتلت ولدى ومهجة كبدى
ولولا عبدك عنتر ما قتل اخى وانا ايضا قتلت اخاك مالك وفعلت فيه كذلك
وانا ايضا اردت عبدى حابس بلطم جوادك داحس وبالامس قتلت انا الاطفال
واخذت انت ثارهم من الابطال وما بقا فى الامر اننا نحن نبغى ونفنى فرسان
القبايل لاجلنا ونخلى النسا يدعون علينا وانا واياك نتولى القتال بنفوسنا
ونلتقى بمضارب المشرفيات برووسنا الى ان هلك واحد منا وقد انقضت الاشغال
وسلم المال ونطيعه القبايل والابطال فابرز الى وابرز اليك فى القتال ولا
تدع غيرك يحمل عنك الاثقال وان كان العجب قد لعب بعطفيك وغر عنك
طريق الصواب والانصاف ووجه التكبر قد زين لك الطمع والبغى فانا فى هذا
الاوان انادى باخوتى واستدعيهم ونحمل كلنا فى طلبك وطلب اخوتك ولا
نزال حتى نقتلك او نفنا كلنا ونريح اهلنا من التعب والعنا ثم انه انشد وجعل يقول

ما رعى الدهر حرمة وذمامى بل غدر بنا واشفى اللياما
ومن ابينا سدنا ومن جدنا قد ورثنا الفخار الاحكاما
وبنينا منازل للمعالى برماح ترى الحلال حراما
وسيوفنا تلاقى بها الاهوال والحادثات والاياما
وعفونا لما قدرنا وفى الحكم عدلنا وما نقضنا الزماما
وعلمنا ان الزمان بخيل طبعه الغدر ما يحب الكراما
ان صفا يوما ودام صفاه كدرته الحوادث عاما
فاصطفونا عن البراز وجولوا وانظروا اصرنا قد اقاما
قد تركنا النسا منا حبالى لا لمات جفونها ما تناما

قال الراوى فلما سمع قيس مقاله تعين عليه قتاله وفزع ان تستعجز ابطاله
فخرج على جواده داحس الذى ذكرنا صفته لانه كان ديال الكفل قليل الزلل
مليح اذا صهل كانه الغيث اذا هطل ثم انه برز الى الميدان وصال وجال على ظهر

الحصان وانشد وجعل يقول

اذا كنت محتاجًا الى الحلم انني	الى الجهل في بعض المطارح احوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم	ولي فرس بالجهل للجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم	ومن شاء تعويجي فاني معوج
بغيتم علينا يا بني بدر والذي	ظفرتم به يوما من الدهر اسمج
فذوقوا عذاب البغي من قبل اشربوا	كوس المنايا وهي بالسم تمزج
اسرنا الذي كنتم ترجون نصره	وعدنا به والحرب للنار توهج
وفينا من الفرسان كل غضنفر	وكل همام بالفخار متوج

قال الراوي يا ساده ثم انها انطبقا على بعضها بعض وكانا هذين الامرين سيدا عبس وغطفان وفزارة وذبيان فاخذوا في الضرب والطعان وطلبا مقاتل الابدان وعملت في قلوبهم النيران من يوم السباق والرهان وانعقد عليها القتام حتى غابا عن الابصار وتحدثت فيهم الفرسان وما في ابطال القبيلتين الا من تاهب للقتال فزعا على صاحبه من نوايب الزمان وكان حذيفة من فزعه قد اوصا اخوته قبل برازه الى الميدان وقال لهم اذا رايتموني قد ثبت لقيس واني منهم فزعان وحرتيه الى قريب منكم فاطبقوا عليه وخذوه وان لم تقدروا على اسره فاقتلوه وقد انقضا الحال وبلغنا غاية الامال ثم انه فعل ما فعل وجد مع قيس في القتال والطعن بالعوال وصار كلما طلبه قيس تراجع حذيفه الى وراه ويستجره بمكره ودهاه حتى قارب اخوته وصادروا بدا واحد فحملوا وعلى قتل قيس عولوا وصاحت باقي الفرسان بني فزارة وغدرت الطايفه المكارة قال فنظر عنتر بن شداد الى فعال بني فزارة الاوغاد فازدادت به الاحقاد فحمل وهمز من تحته الجواد وطلب الى ناحية المعمعه والجلاد وترك راوس بني فزارة ازواجًا وافراد وكان اسبق الناس الى قيس الجواد عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد وابن اخته الهطال هذا وقيس كان قد اشرف على الوبال وبنو بدر وفزارة قد بادرت اليه وداروا به من اليمين وعن الشمال وخدشته باسنة السمهريه العوال قال فلما نظر عنتر الى ذلك صاح وزعق مثل صوت الرعد اذا خفق في جمع بني فزارة فتفرق وحمل على حذيفه واطبق

وصرخ

وصرخ عليه كالاسد اذا زعق وطعنه بعقب الرمح الذابل المدقق واذا به على
ام راسه قد غلق ونادى الى شيبوب فكتفه وعاد الى الملك قيس واتاله
اليه حذيفه واصحابه وما مضى من النهار ثلاث ساعات حتى انهزمت منهم
السادات وعادوا الناس الى الخيام وعمل فيهم الحسام واسر زيادا خو حذيفه
الرجال على يد الامير الهطال وتفرقت الفرسان والابطال وضجت النسا
والاطفال ونادى الربيع بن زياد في اصحابه ويلكم دونكم وسبى العيال ونهب
الاموال حتى نقلع اثر هذه القبيلة من هذه الاطلال قال الراوى وما تم
الربيع هذا المقال حتى لاح لهم غبار وعلا وثار وارتفع الصياح من ذلك
البطاح وهو مقبل من ناحية بني عبس وكان صياح مزعج قال فعادت
الابطال طلبته من الفزع وعاد الجيش متتابع وخف عن بني فزارة ذلك البلا
الواقع ولما رجع قيس الى المضارب والخيام ودارت به الفرسان عن ذلك
الصياح والشان واذا قد تقدم اليه ثلاث فرسان من جملت الماية فارس
الذى كانت مع الحارث بن ظالم تحفظ الاسارى مثل الملك الاسود ولقيط
بن زرارة وملاعب الاسنه الذى اسروهم من جيش الملك النعمان وقالوا له
اعلم ايها الملك ان الحارث بن ظالم قد وصل معنا الى الاحيا وتولى بنفسه
حفظ الاسارى وبقا محترز عليهم ليلتين وفي الليلة الثالثه بات عندهم
ورايناه يهددهم ويعاتبهم وما قلنا الا انه يهلكهم ولما انقضى الليل بدجاه
واقبل النهار بضياه طلبناه وللاسارى فما وجدناه فقلنا عاد والله الحارث
الى خبثه ودهاه ومن فزعنا يا ملك عليكم عدنا اليكم لان معه اربعين
سيد من سادات العرب ما فيهم من يخشى الموت ولا يخاف من العطب
وخفنا ان يوقع بكم مصيبة او ينم عليكم نصوبة والى الان نحن مفكرون في هذه
القصه ومنها متعجبون لاننا ما نرى للقوم عندكم خبر ولا حقيقة اثر قال
فلما سمع الملك قيس هذا الخبر والمقال فزع من الحارث وشرع وخاف
على العيال وقال لهم ايا ويلكم هذا جرى قبل وصول المال الى المنازل والاطلال

او بعد ذلك الحال. فقالوا ايها الملك وحياتك ما راينا من ناحيتكم لا ضعف ولا
عيال. فقال قيس والله عادرجنا الى خساره وشمتوا بنا بنى فزاره فقال عنتر
وقد قاس الحديث بفراسته يا ملك اعلم ان هذا الحديث قد دل ظاهره على باطنه
والعاقل المجرب يعرف صحته من سقمه وانا اقول ان صدقني حزري ولم يخطى
حزري ان الملك الاسود والماسورين الذى كانوا معه قد فجوا عليه افعاله
ولاموه على اعماله وقد عاهدهم الاسود ان ياخذ له الامان من اخيه النعمان
وهذا وحياتي كان سبب الطلاقه للاسود من الوثاق وضيق الخناق.
وقد اجابوه الى ذلك العبار وقد سار بهم الينا ليعين بنى فزاره علينا وكانه
النقا الحريم والعيال سايرين الى الديار والاطلال وما وجد له فرصه احسن
من هذه حتى يتقرب بها الى الملك النعمان وبنى فزاره لاجل خلاص حريمه
ورفقاه من يد اعداه واخذ حريم معاديه ومن يشناه. فقال قيس وقد
بان له صحة حديث عنتر بن شداد يا ابو الفوارس ان كان الذى ذكرت لى صحيح
الى ان جرا هذا الحال على هذا المنال سببه ما عاد الينا احدا من الرجال
الذى انفذناهم مع العيال. قال فتبسم عنتر من هذا المقال وقال له يا ملك
ايش هذا الحساب والتخمين وما قد سار مع العيال اكثر من مايه فارس
الاربعين الذى كانوا ماسورين مع الحارث يريدون لانفسهم عشرة الاف
فارس ويكونوا عليهم رابحين وانهم قد اخذوا عليهم ساير الطرق وما تركوا يجوز
منهم احد وقتلوا اكثرهم واسروا باقيهم واخذوهم الى عند الملك النعمان.
فقال له قيس والله يا ابو الفوارس ان كان الحديث كما ذكرته وصلت عيالنا
الى الملك النعمان لا تباع كل واحد منهم فى ارض ومكان. والان فقد
وقعنا بين امرين خطيرين ومرضين قاتلين ولا ندرى اى مرض نداوى
فى الاول والثانى ونقول ان نحن تبعنا الحارث رجعت بنوا فزاره الى
ارضنا وخربت ديارنا وقلعت اثارنا. وان اقتسمنا هاهنا حتى نقلع
اصولهم انقلعت اصولنا. فقال له عنتر يا ملك الصواب ان نقيم انتهاهنا.

تحفظ اين

تحفظ بنى عبس حتى الحق انا هولاى الانذال وا قابلهم على هذه الفعال . ولا
ازل حتى اخلص الجويرة والمال . وارد الملك الاسود ان قدرت الى الاسر
والاعتقال . فقال قيس وقد خف بعض مرض قلبه والاعلال يا ابو الفوارس
افعل ما بدا لك وخذ معك من شيت من رجالنا ورجالك . فقال عنتر والله
يا مولاى لاسرت خلفهم في اكثر من عشرة من الاخلا والملا ولو انهم
بعدد سكان الفلا . فقال له قيس لا تخاطر بنفسك مع فرسان القبايل
اخاف عليك ان تقصدك فرسان الجحافل . فقال له عنتر يا ملك طيب قلبك من
صوبى لاننى اذا كنت عليك امن ما ابالى بالقضا . ولا اخاف من فنا الاعدا
ولو انهم بعدد الرمل البيدا . لان بنى فزارة لا بد ما تصل الى معونتهم الاصدقا
والحلفا والذى قد انفد حذيفه اليهم الرجال ويشتد عند ذلك عليكم القتال
والحرب والنزال . ولكن الصواب ان يكون الجيش كله حواليك . وحذيفه
واخوه بين يديك حتى يطيب انا قلبى عليك . قال ثم انه اخذ معه عروة
بن الورد والامير ناجح بن اسيد . وابن اخته الهطال وتمام العشرة من الفرسان
الاقيال . هذا وشيبوب قد تقدم الى بين يديه وهو يعض على الحارث
كفيه وصار ينادى ويلك يا ظالم يا بن ظالم لا اردك الله من المصايب
سالم ما اقبح عملك . نقاتلك الله وقتلك . فقال عنتر لشيبوب يا اخى خذ
بنا الساعه الى ارض الواق حتى نتبعك نحن على هذه الخيل العتاق . فقال
له شيبوب ما هذا صواب . وانا الراى عندى اننا نسير وطى اقدام الدواب
والاضاع تعبنا . لان الملك الاسود قد سار ومعه فرسان من قبايل شتى
وما ندرى اى طريق يقصدون ونخاف ان نتبعهم فيغيب البر عنا ويسلمون .
فلما سمع عنتر ذلك من اخيه شيبوب قال له افعل ما بدا لك في ذلك . فانت
اخبر منا بهذه الطرق والمسالك . ثم ان عنتر تبع اخاه والفرسان وقلبه
وقلبه على الحارث ملان قال الراوى هذا ما جرى لهولاى . واما بنو فزارة
فانها دلت بعد اسر حذيفه واخوته وعولت على الهرب ولولا اشتغال بنى عبس

عنها ورجوعها من القتال لكانت انهزمت واخلت الربوع والاطلال .
ثم انها دارت من حول سنان واخبرته من ضعفها فى المجال وقالوا له والله
يا شيخ الفرسان لو كان دام علينا القتال ساعه من الزمان لسبيت العيال
ولطلبنا الى رؤس الروابى والتلال على ان الهرب فى نياتنا بعد اسر سادتنا
فقال لهم سنان والله يا بنى الاعمام ما ترك المال والنسا والعيال الا
عار لا ينمحى لان ما فى الدنيا من يختار الموت على الحياه ولا سيما اذا بلى
الانسان برجل لا يقدر على لقاه فعند ذلك يطلب لنفسه النجاة ولكن
اذا كان ولا بد لكم من ذلك الحال فانجوا بالنسا والعيال وخلوا لهذا
الخيام والمضارب والاموال هذا اذا رايتم ما لا طاقة لكم بهم وان كان
قد اتا لبنى عبس شى فقد اشغلهم عنكم فاصبروا علينا فاصل يوم او اثنين
على النوايب وقد جتكم الفرسان من كل جانب لاننى انا وحذيفه قد
كاتبت العرب وانفذنا اليهم الفضه والذهب واقول ان وصولهم قد اقترب
وان بنى عبس قد اتاهم سبب والا ما كانوا عادوا وارا حوكم من القتال
والحرب والنزال قال هذا ما كان من هولاى الاقوام واما قيس من وقت
ما سمع الحارث ما طاوعه قلبه فى ذلك اليوم ان يركب فرات بنى فزاره
ذلك فرصه فاستراحوا من القتال وما زالت كذلك على هذا الرواح حتى
اصبح الله بالصباح قال فعند ذلك نادى الملك قيس فى بنى عبس الاقبال
فثارت الى القتال وطلبت الحرب والمجال وكان قيس قد اراد بذلك وقوع
الهيبه فى قلوب اعداه الجهال قال فلما نظروا بنى فزاره الى ذلك الفعال
بادرت الى الميدان كانها العقبان ولها فى ذلك همه وشنار فانكرت
بنى عبس ذلك وقالت لا شك انهم قد اتتهم نجده تنصرهم او قد بلغ خبرنا
اليهم وعلموا بمسير عنتر عنا فطابت قلوبهم ولكن الصواب انكم اليوم
تحسوهم وتحصون فى قتالهم والا ما هذا النشار والنفار الا لامر قد
تجدد وخبر قد تولد قال فما تم الملك قيس هذا الكلام حتى اهتز جيش

بنى

بني نزار ۔ وخرج من بينهم فارس طويل من الرجال عريض الاكتاف صلب الاوصال ۔ ومن تحته جواد اسود مليح السواد كانه من بقايا خيل عاد ۔ صبور على الجلاد والطراد ۔ وفي يده رمح مليح الاكعاب قصير غليظ ۔ متقلد بسيف عريض كانه نار لها وميض ۔ يعمل في الصحيح والمريض ۔ الا ان ذلك الفارس زري الحال خفيف من الحديد والزرد ۔ مهدل الاذيال ۔ ثم انه صال وجال حتى قارب بني عبس وطلب القتال ونادى برفيع صوته وقال هيه يابني عبس يا حثوة العرب اصحاب الحسب والنسب ۔ وما يكون فعل السادات الا الجاهل قليل الادب ۔ وانتم قد عرفتم بالانصاف ما بين العرب ۔ فلاجل هذا بيننا وبينكم الود القديم وبرعاكم وبزول لكم سائر اعداكم ۔ ونحن قد بغينا واسانا في تدبيرنا ۔ وعاد هذا المصير مصيرنا وقد قتلت فرسانا وفنيت ابطالنا لاجل ما سبق من فعالنا الى تلك الاطفال من ساداتنا ۔ وها هم الان معكم في الاعتقال ۔ ونحن مشرفون على الهلاك وسبي العيال ۔ ومن البارحة كنا معولين على الهرب لولا فزعنا من الهتيكة ومعرة العرب ۔ لاننا نحن مثلكم في العدد ولكنكم انتم اصبر منا والجلد وما نزيد منكم الا البراز والانصاف ~~وترك الجور والاجحاف~~ وترك الجور والاسراف حتى اذا بلغتم اغراضكم منا وملكتم نساءنا واموالنا ما يكون لاحد عليكم ملام ولا مقال ۔ واخرجوا من شيئتم الى البراز والقتال ولانا من حوادث الزمان وصروف الليالي وحضور الاجال ۔ وهذا شي لا يرده الا من يحجب نوايب الزمان المتعال ذو عز في الحرب والقتال ۔ ثم انه ترنم وانشد وجعل يقول

من جرب الدهر هالته عجايبه	وانشبت نابها فيه نوايبه
وقد عرفنا بان الغدر يعقبه	ندامة وبخارين عواقبه
وما بقا غير كاس الموت نجرعه	تحت العجاج اذا اسودت غياهبه
فبردوا على بالطعن وابتدروا	الى الشجاع الذي قد لان جانبه
وخيم الذل من كل الجهات بنا	من بعد ما كان مرفد الدهر صاحبه

يا حاكمين اعدلوا فينا فان لنا ربعًا من الحزن قد ضجت نوادبه
وربما عاد صرف الدهر ساعدنا بعزله وخلت فيكم مصايبه

قال الراوي فلما سمع الملك قيس هذا الكلام الذي يحير الاوهام فتعجب منه غاية
العجب ورق قلبه على بني فزارة وذكر ما بينه وبينهم من القرابه والنسب وقال
وحق ذمة العرب من بعد منها ومن اقترب لو كان هذا الفارس سعا بيننا بالصلح
لاصلح القوم في الحال ووهبت لحربه دم الابطال لما قد بدا من فصاحته
في المقال ودرفته هذا الكلام الذي مازج العقول والافهام ولكن الامر قد فات وكثرت
بيننا المصايب والافات وهذا الفارس قد طلب منا الانصاف فانصفوه وان
قدرتم على اسره فاسروه والا فاهلكوه فاني ارى الشجاعه لايحه عليه والشواهد
له على عطفيه وابصروا من يقال له من بنو فزارة لاني اراه فصيح اللسان من
بني الاحسان قال فعند ذلك تبادروا اليه الفرسان من كل جانب وصار قيس يصيح
عليهم فارس لفارس والابطال لا ترجع لانها قد داخلها في بني فزارة الطمع قال
فلما راى الفارس المقدم ذكره الى نحوها لهم قال لا وابيك لم يهوله فعالهم بل انه تبسم
عند اقبالهم وقال لهم ما قصرتم يا بني عبس في الانصاف ولكن هكذا تفعل
الاقويا في القوم الضعاف ثم انه كبّ راسه في قربوص سرجه وصاح فيهم والتقاهم
بطعن قاتل وطلب النحور والمقاتل حتى طلع العجاج وغيبهم عن الجحافل قال
فعند ذلك ارما ذلك الفارس الرمح من يده واخرج الحسام من غمده ودخل معهم تحت
العجاج وحمي الفارس وهاج وارماهم افراد وازواج بعد ما ارما بالطعن سبع
فرسان واحل بهم الهوان وصارت الابطال تقصده وتزدحم عليه وهو ساكت لا
يرد جواب ولا يبدي خطاب بل انه يضرب بسيفه الفصال يمينا وشمال
وينثر الرجال في عرصة المجال هذا والطوايف تنظر الى المعمعه من كل جانب
تريد ان تعلم المغلوب من الغالب فلم ترى منه الا سيف يلمع وحسام ما
كيف ما مال قطع قال فلم تكن الا ساعة واحده حتى خرجت الفرسان من
بين يديه نافره شديدة الخوف والاوهام وكان قد تضاحا النهار وطلبت

وسل [2]

الملك

الملك قيس والابطال ونادت واويلاه يا ملك الزمان من هذا الفارس الهمام
فقال لهم ويلكم ما حالكم وما الذى قد جرى لكم ومن يقال لهذا الفارس البطل الذى
قد اباد كم فقالوا له والله يا ملك ما نعرفه ونحن اذا سالتنا ما نقدر نصفه
لاننا ما راينا مثله فى هذا الزمان ولا يوجد لان سيفه يقطع الحديد والزرد
النضيد وانه قد اهلك منا ثلاثين فارس اكثرهم من بنى غطفان وان لم تامر ساير
الفرسان من بنى عبس وعدنان بالحمله ويضبطوه بالسيف والسنان والا اهلك
الكل وكسر الجيش هذا الشيطان واباد ساير الشجعان قال فلما سمع الملك قيس هذا
الكلام قسى على ذلك الغلام وسمع صياح بنى فزاره وقد علا فاشتد به البلا
وعلم ان صياحهم صياح النصر والفرح وقد زال عنهم الهم والترح فنادى عند
ذلك فى اخوته وفرسان عشيرته وقال لهم ايا ويلكم يا بنو الاعمام دونكم وهذا
الغلام الذى قد رق لنا فى الكلام واهلك الفرسان بحد الحسام وارماهم تحت
القتام قال فعندها مدت اليه الاسنه وانطلقت نحوه الاعنه الا انهم ما قاربوا
ذلك المكان الذى فيه ذلك الفارس الهمام حتى صاح فيهم كانه النمر الحردان
وهبرهم بالسيف والسنان وهو اليهم ويدمدم كانه الاسد الغضبان وحسامه
يقطر الدما قطرات متتابعات وملك الموت يلوح من حديه والجنبات ونظرت
الفرسان ضرباته فاندهلت وطلبت انها تمنعه عن الحمله فما قدرت لانها لما نظرت
الى هجماته وضرباته فتاخرت قال وما زال ينثر الجماجم والهام حتى قارب الملك
قيس والاعلام ونادى به ابشر ويلك يا قيس بعد الامان والمسرع والبوس والهزم
فانا الحارث بن ظالم فارس بنى مره وحمل واطبق وضرب براس حامل العلم الذى
لقيس طيره وزعق بقيس فجبله وتقدم اليه فجره وتعلق بجلبات درعه فاخذه
وجذبه من سرجه فاقتلعه وهم ان يعود به الى بنى فزاره فحملت عليه الابطال وطلبته
بالرماح الطوال العوال وحملت ايضا بنى فزاره وقدامها سنان ابن ابى
حارثه ونحاها وقد صحت من خلفه عبيدها ونساها قال وفى دون ساعه

اختلطت الطوايف وبان الآمن من الخايف وبذل الدم من الصوارم وطارت
من الرجال الجماجم وقطعت الايدي والشكايم ودارت الزوبان بقيس والحارث
بن ظالم وطارت الكفوف والمعاصم وابرقت المشرفيات الصوارم وطاب
التصادم وزعقت الصلادم وما زال سوق المنايا قايم فهذا عاطب وهذا
سالم وهذا فايز وهذا نادم هذا والحارث بن ظالم قد نظر الى طاحون الحرب
قايم فسلم قيس الى بني فزاره وعاد الى الطعن والضرب واشعل نار الحروب
وحما اطراف الجيش بالصارم العضب ولم يزال السيف يعمل والدم يبذل ونار
الحرب تشتعل حتى امسا المسا وخندست الغلسا فعندها نادى بينهم منادي
الانفصال فانفصلت الطايفتان وبردت الطعان وعاد الحارث بن ظالم
وقد شيد لنفسه اركان المفاخر والمكارم ودارت به بنو فزاره من حواليه
وصارت تشكره وتثني عليه وكان قد وصل الى سنان فاقام على قيس التوكيل
وطلب منه الفدى فاجابه الملك قيس الى ذلك ولكن بقا متفكر في قصة الحارث
وغدره لهم واراد ان يوخذ بسببه قال وكان السبب في ذلك ان الحارث
بن ظالم لما سلم اليه الملك قيس الاسارى المتقدم ذكرهم واعطاه مايه فارس من
بنو اعبس الاشاوس وقال له عند سماعه بفعال حذيفه يا حارث انت ما تقاتل
بنو اعمامك فاحفظ انت هولاي الاسارى وسيرهم الى الديار حتى ناخذ من
حذيفه واخوته بالثار ونكشف عنا العار واوصاه بهم لعلمه انهم اعداه قلنا
وسار الملك قيس يريد بني فزاره ومعه الابطال الذي قتل حذيفه اولادهم
بالنبال وان الحارث سار حتى وصل بهم الى ديار بني عبس ونظر الى كثرة القتال
فقال في نفسه وحياتي ان بني عبس ما بقا تقوم لهم قايمه ولا يشتد لهم حزام
ثم انه امر العبيد ان تقرب له الخيام على العلم السعدي وانفرد هو بنفسه الى
حفظ الاسود اخو النعمان والاحتراز باصحابه والخلان ولكن ما كان ذلك
الا من يومين وفي اليوم الثالث اتا الدهم واشرف عليهم فراهم عمال يشتورون
في خلاص ارواحهم ونجاة اشباحهم فلما راهم التفت وقال له الاسود

ويلك

ويلك يا حارث ما اقل مداراتك للفرسان وما ابعد رايك عن دون الفرسان وما
كانك الا خلقت حجر في الميدان يعثر فيك كل انسان فقال له الحارث وكيف
ذلك يا ملك الزمان فقال لقيط بن زرارة لانك قتلت ابن النعمان واثرت الفتن
في قبايل العربان وقد لاح لك بعد الخوف وجه الامان وانت مقيم على اللجاج
والعصيان وقد رغبت بالمقام في ذمام عبد لا قدر له ولا شان ولا نسب
يذكر به في مكان وكانك بجيش الملك النعمان وقد اتاكم في هذه الايام
ينتقم منكم غاية الانتقام ولكن الراي عندي انك تطلق سراح اخو النعمان
وسراح من معه من الفرسان وتعتذر وتطلب منه الزمام وبادر الامر قبل
الفوات وحلول الافات حتى ياخذ لك الامان من اخيه النعمان ويكون قد
محا فعلك الاول والاخر ويشكرك عليه كل بادي وحاضر فقال الحارث يا لقيط
تامرني بالغدر والحرب وانت سيد من سادات العرب وقد اتيت تطلب قتلي
بلى ذنب جرى مني اليك ولا سبب فقال له لقيط ويلك يا حارث ومتى انت
عرفت بالوفا او مال قلبك الى احد وصفا حتى انك تصفي الى بني عبس
العرب وعبدها عنتر وتخلي مثل هذا السيد المفتخر واخيه النعمان مالك رقاب
البشر فاذا انت خلصتنا من هذه الاهوال ووصلنا الى عند الملك النعمان اخذنا
لك ولبني عبس منه الامان على اي وجه كان فقال الحارث اما بني عبس وحق
البيت الحرام ما يهون على انها تضام واما عبدهم عنتر ففي قلبي له من الحسد ما قد
امرض مني الجسد لانه قد اعطي سعاده وفروسيه وسياده كانه شداد صاحب المشيه
والاراده ولولاه ما كانت فرسان العرب الا في طاعتي وتحت حكمي وارادتي ولولا
حاجتي اليه في تلك الايام لقتلته وارميت في قلبه ذبله وسببت ابنة عمه عبله
لان ابوها اورداني اباها وقال لي يا حارث خلصني من هذا الولد الزنا وانا
ازوجك بها وها انا قد انفتح لي بكلامك باب ابلغ به من عنتر المنا والارب
ولكن ان عاهدتوني على ما اريد والا والله عذبتكم عذاب العبيد فقال له
الاسود ويلك وعلى ماذا انعاهدنا فقال على انكم تسيرون معي الى بني فزارة
العجل دونقا وتوني على هلاك عنتر بن شداد وتضمنوا لي الامان من الملك النعمان

ولا تقولون اننا نحن طايفة قليلة فكل فارس منا يلقا قبيلة. فقال له الملك الاسود وقد
طلب الخلاص من الشد والوثاق وسرعة العوده الى ارض العراق يا حارث انا احلف
لك على هلاك عنتر وبني عبس انا ومن معي مثل ملاعب الاسنة ولقيط بن زراره
ومن يجري مجراهم من الفرسان في هذا المكان من الوديان قال ثم انهم حلفوا له باعظم
الايمان وضمنوا له الضمان قال الناقل يا ساده فعند ذلك اطلقهم من الشد والكبد
وحصل لهم الخيل والعدد. وصبر حتى اسبل الظلام بستور الاعتكار واخرجهم في
وقت السحر وكانوا على العلم السعدي وهو ناحية عن خبايا بني عبس فنزلوا
فيه وطلبوا ارض بني فزاره فالتقوا بضعن بني عبس والعيال الذي قد انفذهم
الملك قيس مع المايه فارس الى الديار. وفي جملتهم امهات الاطفال الذي قتلهم
حذيفه بن بدر بالنبال. فلما سمعوا خبرهم في الظلام فقال الحارث يا ملك ما خوفي
الا على بني فزاره وان ربحها مع بني عبس لا يعود الى خساره. قال فعند ذلك
انفذوا فارسا من عندهم يكشف لهم الخبر فسار الفارس وعاد وهو يركض
بالجواد وينادي يا لله العجب هيه يا للعرب اطلبوا لانفسكم النجاه والهرب
فقال الاسود ويلك ما وراك يا مذلول السبال وما رايت من الامر المهول
وماذا تقول فقال يا ملك كسرت بني عبس لبني فزاره الابطال واخذت
منهم الاموال والعيال وقد قتل من بني فزاره اوفا من خمسماية فارس
واخذ ثار من قتل لهم حذيفه من الابطال الاشاوس قال فلما سمع
الحارث ومن معه من الفرسان ذلك المقال تقطعت ظهورهم وحاروا
في امورهم. وقال الاسود اه خاب والله المنا وبطل عملنا وان عينا
على العزم الاول وقعت بنا الخساره ولا بقينا نقدر على نصرة بني فزاره وانا
الراي عندي اننا نسوق هذا الضعن والعيال ونطلب ارض العراق. والا
طلبنا عبد شداد واعادنا الى الشد والوثاق. وانت يا حارث تسير معنا الى
عند اخي النعمان وانا اخذ لك منه الامان والذمام من السيف والسنان
وان وجدك بعيلة وان قتل عبد شداد جعلتك حاميه ارضنا. واقطع لك
البلاد. قال ولم يزل الاسود يقوي الحارث بن ظالم حتى سمع واجاب

وقال

وقال له يا ملك اذا كنت قد عزمت على ذلك الشان فامر هذه الفرسان
ان تعود بالضعن والمال واوصيهم ان لا يعلموا بهم انسانا يخبر فيكون
هلاكنا والقلعان فقال ملاعب الاسنه يا رجال كونوا انتم من هذا الامر في
امان وانا وحدي اسوق لكم الضعن واقتل كل من معه من الفرسان فتفرقوا
كل عشره منهم في مكان وكانوا اربعين فارس من الابطال الاشاوس فاخذوا
اربع جوانب الضعن وزعقوا في اقطار البيد وجرحوا جماعة من العبيد وردوهم
برد الضعن والنياق الى صوب ارض العراق وطلبوا المايه فارس الذي كانوا
مع الضعن وكان في اوايلها الحارث بن زهير فصاح فيهم وقال لهم ايا ويلكم
من تكونوا من العرب وما الذي ارماكم الينا في ظلام الغيهب فقال له ملاعب
الاسنه ايا ويلك سلم الينا نفسك والا اسكنت رمسك فنحن فرسان بني عامر
ومعنا فارس بني مشاجع والحارث بن ظالم المري والملك الاسود اخو الملك
النعمان وقد خلصنا من الاسر والهوان وقد ضمنا له الامان وهو قد تلا فا
قصته وقد اصلح معنا نوبته وعلى قتالكم قادرين وهلاك عنتر حاميتكم
عازمين قال ثم حمل على الحارث بن زهير فاسره وقتل ثلاثه من اصحابه وغلمانه
فلما رات المايه فارس ما جرى على ابن زهير الحارث فخافت من الهلاك والعطب
وطلبت النجاه والهرب فرات قدامها فرسان كانها سباع الاجام اذا قاتلوا
قبيله احرموها لذيذ المنام وسقوا حماتها كوس الحمام وما بدت غرة الصباح
وبانت الوجوه الملاح من الوجوه القباح حتى شدوا المايه فارس كتاف والذي
مانع ~~[illegible]~~ بالجراح وساقوا الضعن وقد علا من نسا بني عبس الصياح ومد
الحارث بن ظالم عينه فراى عبله وهي تبكي وتلتفت الى وراها كانها غزاله قد
غاب عنها غزالها فطار عقل الحارث لما راها وقال للفرسان الذي معه انا
اريد الليله ادخل بزوجتي عبله في هذا البر والافاق واقضي طريقي بالبوس
والعناق واغتنم الفرصه والاوقات ولا ادخر فان التوخير افات فقال
له الاسود والله يا حارث ما امكنك من ذلك حتى ارى عنتر قتيل مجندلا
لانني انا اليوم عليكم مقدم واخاف ان يفرط في هذه الجاريه امر فاحزن عليها
واندم ولكن الصواب انك تسير حتى تقطع اثر عنتر وقد هان الامر وتيسر
وانت تعلم ان عنتر مقدام في كل امر خطر ولو تضج على حرارة الجمر وان تم عليها

امر ربما روحه الى الهلاك وطالبنى وخلاك وقد خطر بقلبى ان بنى عبس تنصر على
بنى فزاره وتسبى نساها وتنهب اموالها وعبيدها واماها ويقع بيننا وبينهم
الفتنه لاجل هذا الشان وما لنا من يجرنا على هذا الاسود الشيطان. فلما
سمع الحارث هذا الكلام من الاسود ندم على اطلاق القوم من الاسر والعدم.
وعلم انه ما ينال من عبله امل الى ان يوسر عنتر او يقتل ولا يبقى له حياه وهو بين
اعداه. قال فبينما هو متفكر خطر له خاطر وتصور له انه يكون بنفسه مخاطر لانه
قال فى نفسه اذا انا وصلت الى عند الملك النعمان وعلمت زوجته اننى قد
اطلقت اعدا اخيها وسبيت حريم قومها وذويها فما تدع بعلها يقبل فى سوال
ويحوجه ان يضرب عنقى ويخيب منه الامال لانه يحبها على كل حال لاجل ما
فيها من الحسن والجمال. ولكن الراى اننى اسير مع هولاى الفرسان الى المسا وايما
نزلوا انزل معهم واتركهم حتى يناموا واقوم اليهم بسيفى ذو الحيات واقتلهم كلهم
واخذ عبله واطلب بها بعض الجهات. واسكن فى بعض دروب الجبال. واترك ما
فى الضعن من المال. قال وكان الحارث يحسب هذا الحساب والشر يغلى فى صدره
والاجناب. هذا وقد راته الفرسان الذى اطلقهم قال فلم يخفى عليهم امره.
وخافوا من غدره فقال ملاعب الاسنه للملك الاسود يا ملك اعلم ان الحارث
تندم على اطلاقه لنا. وما نامن على انفسنا ما دام انه رفيقنا. وانا الراى
عندى انك تبعده عنا قبل المسا. فقال الاسود يا غشيم فوالله لولا اننا
حلفنا له بالبيت الحرام لاذقناه الموت الزوام. ثم ان الملك الاسود نادى
اليه واحضره بين يديه وقال له تعلم يا سيد بنى مره اننى ساير معكم وقلبى
ما هو طيب على بنى فزاره واعلم بان عنتر وبنى عبس يفنوهم فى هذه المره وما
يسلم منهم الا القليل. وانا قد رايت من الراى انك تعود اليهم وتخبرهم وتجيهم
انت واخوك وبنوا عمك الى ان انفذ لكم نجده من عند اخى النعمان واخذ لك
منه الامان. وما ادعك تدوس ارض العراق الا وبنى عبس اليك تنساق فى
الشد والوثاق. وراس عنتر محمول على راس بعض الرماح الرقاق. واعلم ان من
ها هنا الى بنى فزاره اقرب اليك من بنى مره وان لم تلحقهم والا وقعت بنا
الخساره وعسى انك توثر فى بنى عبس اثر وتقتل عبدهم عنتر. وما يبقا احدا

غيرك

عنتر في الفروسيه يذكر قال الراوي فلما سمع الحارث هذا الكلام علم ان القوم
خافوا منه وانه لو امن اليهم لاهلكوه فاجاب الاسود الى مقاله واخفا كمده وبلباله
ودار راس جواده الى جهة اهله وبلاده ولم يزل على مثل هذه العباره حتى وصل
الى بني فزاره واجتمع بصهره سنان ابن ابي حارثه وحدثه ما فعل في الملك
الاسود والفرسان ذا اطلاقهم من الوثاق والهوان وكيف اخذوا بني عبس
ومن معهم من الرفاق وسيرهم الى ارض العراق وانه هو قد عاد الى نفرهم قال
فبكا سنان من شدة الفرح واتسع صدره وانشرح وقال له والله يا حارث
لولا تفعل هذه الفعال ما كنت ولد حلال ولكن يا ولدي كيف يخلي الانسان
بني عمه والاقارب ويلتجي الى الغربا والاجانب ثم ان سنان اعلمه ان حذيفه
واخوته في الاثر زاجرين بما قتلوا بني عبس من ساداتهم من بعد خلاص الغنيمه
من ايديهم وانهم قد باتوا بليله عظيمه ولولا وصولك الينا ما كان احدًا منا
اصبح في ديارنا لان عنتر بن شداد في هذا اليوم افنا شجعاننا وابادا اقراننا
ومن نصف النهار بطل عنا القتال وما نظن ذلك الا لما وصل اليه خبر
الحريم والعيال فقال له الحارث صدقت يا عماه وان صدقني حزري ولم
يخطيني حزري فان عنتر قد سار خلف القوم لخلاص النسا والعيال وربما
انه يلحق الاسود اخو النعمان ومن معه من الفرسان ويكون لهم شان واي شان
وانا غدا عند الصباح مرادي ان ابرز الى الميدان بغير الزي الذي اعرف به
واظهر الذله والانكسار بين الفرسان الاقيال واطلب منهم البراز والقتال
فاذا صح عندي ان عنتر غايب فرجتك يا سنان على ما اعمل في المواكب
ولا اعود وحياتك الا والملك قيس معي اسير من بين فرسانه والاحباب وافدي
حذيفه بن بدر واخوته من العذاب قال ثم انه نزل في الخيام حتى انه استراح
واقام ينتظر طلوع الصباح حتى يبرز الى الحرب والكفاح هذا وقد قدموا
له الطعام وتحادثوا معه حتى ذهب الظلام وعند الصباح برز الى
الميدان وهو بذلك الزي الذي نعتنا وقتل من الابطال كما وصفنا وما
زال يخفي احواله ويفعل تلك المصايب حتى علم ان عنتر غايب فاشهر ذلك

الوقت لنفسه وحمل في المواكب وقتل حامل رايت الملك قيس. قلنا وكيف اخذ
قيس اسير وجرى من القصه ما جرى. وعدنا الى سياقة الحديث العجيب بعد صلاتنا
على صاحب البرده والقضيب. هذا وسنان ابن ابي حارثه لما راى المسا قد امسا
وعاد الحارث ابن ظالم يجر اذيال الشجاعه والمكارم. فاحضر الملك قيس وطلب
منه حذيفه واخوته فاجابه الى ذلك. لكن بعد ما وبخ الحارث على فعاله وقبح عليه
اعماله. وقال له ويلك يا حارث ما اردى طبعك. فلعن الله بطن حملك ولعن
اصلك وفرعك. لانك ما تفرق بين القبيح والاحسان ولا انت عاقل حتى
يلومك انسان. ويلك هذا كان جزانا منك بعد ما بدلنا خوفك بامان
وعادينا من اجلك الملك النعمان. لكن سوف تعلم من يندم ويعرف قدرنا
اذا زلت به القدم ترى ما فاتك بعد حين اذا بانت لك البراهين والله يا حارث
قد خسرت في هذه التجاره وبعت بيع من لا يعرف الربح من الخساره. ولابد ما
يعم شرك على نفسك وعلى بني فزاره. فقال الحارث يا قيس من اين للزمان على
سلطان وقد اخذت الامان من الملك النعمان. وقد وعدني اخوه الاسود بالخلع
والاحسان. وضربت باليمين اعناق كل من كان معي من الفرسان. وما بعتكم حتى
اشتريت اوفا منكم قيمة ومقدار واعظم ذمام. وخلصت روحي من مخاليب
الحمام ومن طاعته فرض على ساير الانام بالخير والشر ركب في الانسان. ولا سيما
في فارس يطلب لنفسه الارتفاع ولي الجهد ان لا اخلي على وجه الارض شجاع
ولا قوم مناع. حتى يخلوا الى حق المراعي والبقاع. واول ما ابدى بعبدكم الاسود
الذي قد اتكلتم على سيفه وحمايته. ولا بد لي ما اسقيه كاس منيته وامحوا رسمه
واترك الطير والوحش تحوم على جسمه. فقال له الملك قيس ويلك لعلك ان
ترى هذا في المنام. ولكن الغايت قد فات. ولا يبقى فيه ملام. قال ثم انه حلف
لهم انه يطلق لهم اولاد بدر حذيفه واخوه ورد عليهم خيولهم وعددهم وما انقضا حا
النهار الا وكل واحد منهما تحت اعلامه وبين اهله وفرسانه. وحدث الملك قيس
للربيع بن زياد بما جرى عليه من الحارث بن ظالم. واشتوروا في امرهم باي وجه
يحاربوهم. فقال قيس يا ربيع ما نقاتلهم الا مبارزه ما دام ان فرساننا غايبه. قال.

فبينما هم كذلك الا والحارث قد برز الى الميدان وهو يقول فى نفسه انه يلقا
الى عنان ولا يقاومه انسان وطلب من بنى عبس البراز والطعان الا انه لما
طلب البراز علم حذيفه ان قيس ما واده قتال فامر بالحمله عليه فى بنى فزاره لانه
كان قد قوى قلبه بالحارث وكان قد شكره لما اجتمع به اليه ما ناله من بنى عبس
وما جرى عليه فوعده الحارث بالنصر واخذ الثار وانه يشتت بنى عبس فى ساير
الاقطار قال الراوى هذا وقد حمل بعضهم على بعض وتزلزلت اقطار الارض
ولمعت الاسنه فى جنبات الفلوات وقضى عليهم علام الغيوب بالممات وهبت
عليهم عجاجة سودا وساق ملك الارواح الموت وحدا ونادت فى الكروب
فلم يسمع لها نداا وسالت الدما فى اقطار البيدا هذا والحارث بن ظالم قد
افترس الفرسان سهلا وجبلا وقطع بسيفه ذو الحيات البيض والطلا لانه
كان فى الجاهليه مثلا قال وما انتصف النهار حتى كسر جيش بنى عبس وفرق
جوانبه وصال وجال فى مشارقه ومغاربه فوقع بعمارة بن زياد فاسره وجرح
اخاه وهزمه فنظر الملك قيس الى فرسانه وقد طلبت الفرار وجيشه قد اشرف
على الانكسار وقد صاحت بنو فزاره فى ساير الاقطار صياح الفرح و
الاستبشار فهانت على الملك قيس الحياه وطلب الموت من شده ما دهاه
وحول انه يطلب الحارث بن ظالم ويرد بنى فزاره هو واخوته واذا قد ثار
من خلفه غبار اسود طلع الى عنان السما وانعقد واقبل مثل البحر اذا ازبد وانكشف
عن خمسماية فارس غايصين فى الزرد مقنعين فى الحديد المنضد مكثرين من
العدد يقدمهم فارس كانه الاسد او برج مشيد ومن تحته جوادا جرد وفى
يده عضب مهند وهو اعظم من الفيل وازيد وهو ينادى يا ال عبس
يا لثارات مالك بن زهير معدن الجود والخير ويلكم يا بنى فزاره انا الامير
زايد بن نضيب الفارس النجيب ثم انه حمل على بنى فزاره حملت الليث
وانصبت فرسانه عليهم انصباب الغيث وفى دون ساعه كسرت بنى فزاره
وعادر بجهم الى خساره ولولا الحارث بن ظالم لما كان اهتدى منهم احد

٧ وشكا

الطريق لانه كان قد ملك على الفرسان راس المضيق وصار يلتقي الفرسان بطعن
وضرب ما للخوف عليه طريق وابرى بسيفه ذوات الحيات صدور الرجال والساداة
وفعل فعلاً تعجز عنه السن الواصفات وطعن طعنات نافذات وكانت
الفرسان اذا رات عنه تلك الضربات لم تقدر عليه ولا تقدم اليه وكان للقوم
يومًا يعد من ايام الاخر حارت فيه افكار البادية والحاضر وعند اخر النهار
التقا الحارث ابن ظالم وزايد ابن نصيب وجرى بينهما حروب شديدة يذوب
لها الحديد وينزع منها كل بطل صنديد وما امسا المسا حتى جرت سيول
الدما وقد عادت الفرسان الى المضارب والخيام وقد جا الليل والظلام هذا
والملك قيس ما عاد له هم الا اكرام تلك الفرسان التي جات لنجدته والمعونة
عند شدته فاكرمهم غاية الاكرام واعتنق الامير زايد وقبله وعظم منزلته
وقدره وبجله قال وكان هذا زايد من جملت اصدقا الملك قيس وحلفاه
وكان بينهم صلة من ايام منشاه قال فعندها ساله عن سبب قدومه فقال
له يا ملك اعلم انني سمعت بما جرالك مع بني فزاره وكنت اقول انك تنفذ الي
وتستنجد بي عليهم فما جاني منك خبر ولما طال على المطال وقضي الامر
بينكم الى سبي العيال وذبح الاطفال اتيت اليك على سبيل المعاونه والنصره
وما كنت في حقك متهاون فشكره الملك قيس على ذلك المعالم واخبره بما جرا له
مع الحارث ابن ظالم فقال له زايد يا ملك ما انا الا قد بلغني ما نالك من
اعماله وقبيح افعاله ولولاه اليوم كنت قد اراحتكم من بني فزاره ومن حذيفه
وعجلت بوارة ولكنه شيطان ما يلتقي في الميدان ولكن في غداة غد واردي ان
اخرج الى برازه واعجل تلافه وانجازه لانني اليوم التقيته عند اخر النهار وما
عدت عنه حتى عرفت من ابن تدخل المنيه عليه وتصل ايدي الحوادث اليه
ثم ساله عن عنتر وغيبته فحدثه قيس انه سار الى خلاص المال والعيال وبعد
ذلك باتوا يتشاورون في امر القتال والحرب والنزال ويذكرون ما جرى لهم
في اليوم الماضي من الشدايد والاهوال وبات ايضا الربيع وهو ضيق الصدر
من اجل اسر اخيه عماره وجراح اخيه قال الراوي هذا ما جرى لهولاي من الجبار

واما

واما ما كان من بني فزاره فانه ما بقا لها حديث الا شكر الحارث بن
ظالم والاثنا عليه. قال وكان الحارث قد نزل في ذلك الديوان وهو
مخضب من دم الفرسان مخدش السواعد وهو ايضا كانه الاسد الغضبان
كيف انه ما كسر بني عبس ولا نال من زايد مرام. ولما قدم الى بين يديه
الطعام فابى ان يأكل زاد فساله حذيفه عن الفارس زايد. فقال له
الحارث والله يا حذيفه ما هو الا فارس شجاع وبطل مناع خبير بالحرب
والقراع. ولكن فروسيته ما تبان الا عند مبارزته للاقران وانا لولا ان
يدركني الليل بظلمته والا كنت قد هزيت دقنته. ولكن عند الصباح واردي
ان اخرج الى الميدان ومحل الضرب والطعان. فاذا خرج الى برازي
ترجتكم عليه وما يرى من سيفي اليه لانني ما اريد ان يصل اخي شوره
الى هاهنا ولا ياتي الى الا وقد قضيت الاشغال وخلصتك من بني
عبس الانذال. قال وكان الحارث قد ارسل الى اخيه شوره الى بني مره
فارسله من اول الليله التي وصل فيها الى بني فزاره وحدثه انه قد خلص
الملك الاسود اخو الملك النعمان وانه قد سار رشيد مع بني فزاره وكان
الحارث قد قال للفارس الذي ارسله لا يعود الا واخوه شوره معه
وساير فرسان عشيرته بتبعه. قال وعند الصباح ثارت الابطال تطلب
الحرب والكفاح. فخرج الحارث بن ظالم ونادي هيه يا بني عبس ابرزوا
الى الفارس الوقاح مبدل الافراح بالاتراح الذي لا يرعا ذمام ولا يريد
خلا الا الحسام الصمصام. ثم انه توسط الميدان ولعب عليه الحصان وانشد يقول

لا تراعي من الانام خليلا واجعل الهجر للوصال بديلا
واذا ما اعنك خلا تخنه والتقي بالقبيح منه الجميلا
وابذل السيف في القرابة والاهل الى ان ترى الوزر دليلا
واذا شيت صاحبا فاسحب الرمح ولا تهجرن الحسام الصقيلا
يا بني عبس قد تزودت وحدي بفعال يبقا الزمان طويلا

صارمي لا يقر في ظلمة الغمد   ولا يرتضي سواي بديلا
وحصاني وصارمي وسناني   يشهدا في الحرب باني مثيلا

قال الراوي يا ساده وكان الحارث بن ظالم لما وصف نفسه بهذه الفعال القبيحة
فعندها تعجبت فرسان بنو اعبس من كلامه فسبتوه وشتموه على خبثه ورد افعـ
اصله قال فعندها عول زايد على برازه فسبقه ابن عم له راكب على جواد مليح وهوا
من فوقه مثل الاسد يصيح وانطبق على الحارث من غير مجال واراد ان يطعنه فقرب
الحارث رمحه بالحسام ابراه وصبر عليه حتى حاداه وضربه بالحسام على عاتقه لا
زال يلمع من تحت علايقه فوقع يختبط في دمه ويضطرب في عندمه هذا والحارث
قد دنا من الاعلام ~~بقيس~~ لقيس وقال ويلكم يا بني عبس ابرزوا الي ان كنتم كما
زعمتم انكم ابطال الحجاز فما هذه عادتكم ان تدعوا غيركم يقاتل عنكم ويحميكم وانتم
وقوف تتفرجوا ان كنتم تريدون الفوز والافتخار والا استسلموا الي واسلموا
من قتالي حتى اتركم بشرط انكم ترحلوا من هذه الديار وتوسعوا في البراري
والقفار وانا انزل ~~انزل~~ قومي في ارضكم ومراعيكم وبعد ذلك اسال فيكم الملك
النعمان وارا عيكم قال الناقل فلما سمع قيس واخوته تعجبوا من كثرة جهله
وقلة عقله وارادوا ان يامروا الجيش بالحمله فعندها خرج زايد كانه
شعلة نار ترمي بشرر ولما قارب الحارث قبح عليه اعماله وقال له ويلك
يا بن ظالم فما ارد اطبعك فلعن الله اصلك وفرعك فما ايشم طباعك
وخصالك ويلك اما تستحي ان تذكر نفسك بالقبيح بين العرب لانك
ما لك فضيله تذكرها بين ذوي الحسب لانك قتلت خالد بن جعفر وهوا
نايم وظننت انها من بعض المكارم وقتلت ابن النعمان وهو طفل صغير
لم يبلغ الحلم وفعلت ايضا مع الملك قيس هذه الفعال وجازيته على
مكارمه بهذه الاعمال بعد ما حماك من ضرب الحسام يا ارذل الانذال
تفتخر بين القبايل والابطال بفعل القبيح والضلال وكفاك هجوك
لنفسك يا بن الانذال ايا ويلك وحق البيت الحرام ما خليت للعرب
لا قدر ولا قيمه عند الاعجام بفسخ الزمام فعليك لعنة الله ما مسي وصباح

باكثر

يا كثير القبايح. لكن وحق زمزم الرب الكرام ان انا ظفرت بك اليوم جازيتك

با قبح جزا وتقربت بدمك الى اللات والعزى. لاني ان اردت انشا الله

ادعك قتيل ان كان لي الى قتلك سبيل. وان صح ذلك علقت راسك

على البيت الحرام حتى تكون موعظة لمن نظر اليك في كل عام. قال فعند ذلك

قال له الحارث ويلك يا ابن اللئام ان هذا الحديث الذي قد حدثتك به

نفسك عن ما تقدر تصل اليه لا انت ولا غيرك من الشجعان. وان كنت تريد

على مقالي برهان فنادي لعشيرتك وقل لهم يحملوا معك ويعينوك على قتالي

وحربي ونزالي حتى اوريكم ما افعل من حرب تعجز عنه حوادث الايام وصروف

الليالي. قال فلما سمع منه زايد ابن نضيب هذا المقال انه قد زاد البغي

والضلال. وانه قد صار ينظر في عاقبة امره وغرة شيطانه وجهله فعندها

انشد زايد يقول

لو رات عيناك الجميل جميلا	صنت بالعدل عرضك المبذولا
انما البغي قد ضربك بسيف	قد مليت القفار قالا وقيلا
وجيتم وهو نايم شم	مكنت منه بالحسام الصقيلا
تسما لو لقيته وهو يقظان	كنت اصبحت في يداه قتيلا
انما هذا فعل من جار ثم	قد بغا فكان طاغي ذليلا
ولا بد ما اسقيك من صارمي الزل	ثم من دمي عذابا طويلا

قال الراوي فلما سمع الحارث شعره زاد به الحمق وقد اطبق عليه وزعق

واظهر حسامه ذو الحيات واراد ان يضربه ويلحقه بمن مضى من الامم السالفات

فراه محترز لنزول الافات. فعندها اجرد سيفه ذو الحيات واخذ معه في

الطعن بالرماح السمهريات. واخذوا الاثنين في الحرب والاخطار الى انتصاف

وسط النهار وتقضت عليهم الاوقات. وهذا في ضجات وزعقات وطعنات

نافذات تهد الجبال الراسيات. قال وكان الحارث قد احتنق في خصمه زايد

الى ان راى عنه الجد والمجاهد فحرنغم فى القتال وطاعنه حتى تقصفت
السمر العوال هذا والحارث قد خاف لا تنقص منزلته عند العرب الا قبال
فعاد الى حسامه الفصال واستضاه وهاجم خصمه وقد اشتد بلاه وصاح
فيه دهاه وضربه ضربة جبار لا يبالى بالاخطار فقطع البيضه والرفاده والطاقيه
الفولاد ونزل السيف الى هامه شقه الى بين اقدامه. ثم تم يختبط فى دمه
ويضطرب فى عندمه ولما راوا بنوا فزاره قد وقع تعندها تصايحوا صياح
الافراح. وزالت عنهم الهموم والاتراح. واما الملك قيس بن زهير فانه عض
على كفيه ندما وقال والله لو قتل بعض اخوتى لكان اهون على. ونظر قيس الى
الابطال الذى كانت وقد عزمت على الحمله فمنعها من ذلك اشفاقا عليها من
سيف الحارث بن ظالم ان يفنيها وقال لاخوته ولبنى عمه ما بقا لهم الا اننا
نفانى امورنا بانفسنا قال الراوى فبينما قيس مع قومه فى الكلام واذا بفارس
قد تقدم اليه واخترق الاعلام وسلم عليه. وقد كشف عن وجهه اللثام
وقال للملك قيس اتعرفنى يا ملك الزمان فقال لا والله يا غلام. فمن انت يا فتى
حياك الله فقال له انا قسوره اخو الحارث بن ظالم الذى قد اسا عليكم
بعد احسانكم اليه وانا والله يا ملك قد انفت من خصايله وشوم فعايله
لانه والله قد اعاب احسابنا وحط قدر ابايينا. واريد منك يا ملك
ان تمهل بالحمله عليه حتى انى ابرز اليه لعلى ان اقتله واستريح منه. لانى
اعلم انه فارس شديد وجبار عنيد وشيطان مريد ما بقا من الفرسان
واريد ان اخاطر بنفسى بلقاه فاما ان انتصر عليه واما ان يقتلنى واستريح
منه ومن غدره قال فلما سمع الملك قيس من الغلام ذلك الكلام الذى
قد حير الافهام التفت وقال لمن حوله وحق من فى علم غيبه قد اعجب
ما سمعنا من ساير فرسان العرب باظرف من هذه القصه قصة قسوره اخو
الحارث ولا اعجب لانهما اخوان من ام واحد واب واحد وبينهما تفاوت
كثير فى الاعمال والافعال ولكن هذا دليل على بقا العرب القديم الموسى

وابراهيم

وابراهيم وانا اقسم برب زمزم ومنا المستحق الحمد والثنا وحق الكعبة
الغراء وابا قبيس وحرى لان عاد هذا الغلام سالم من برازا خيه الحارث
ابن ظالم لازوجته بالجانه ابنتي واقاسمه في نعمتي واساويه باخوتي قال
ثم اعرض عليه الخيل والسلاح والة الحرب والكفاح فقال له شوره ياملك
اذا كان عمر الانسان مديد مايقطع فيه الحديد وان كانت قد دنت المنيه
ما يردها الزرد النضيد قال ثم انه برز الى اخيه الحارث وكان قد طال عليه
الوقوف وعول ان يحمل على الابطال والصفوف واذا باخيه شوره قد حمل
وعلى قتاله قد عول ثم ناداه ويلك يا حارث يا ردى الطبع يا خبيث الفرع
ماهذا الضلال والبغي على الابطال قد عدمت عقلك وقد اغواك جهلك
فقال له الحارث وقد عرفه ويلك يا بن اللئام ايش هذه الفعال انا قد انفذت
خلفك حتى تاتي لخدمتي انت وفرسان قبيلتي عدت مع بني عبس تحامي
واهملت صولتي ومرامي وسطوتي واقدامي فقال له اخوه شوره
والله يا حارث ان كلام الناس في عرض الانسان اشد من ضرب الحسام
او طعنة السنان وما بقالي بد من قتالك وحربك ونزالك الا ان
تتبع سنة العرب الكرام والاقامه على الزمام وتصدق في الاقسام
وترعى حرمة البيت الحرام والا والله ما ارجع من قتالك وحربك
ونزالك قال الراوي فلما سمع الحارث هذا الكلام طار الشرار من عينيه
وماج الشر في قلبه وجبينه وقال له ويلك ما هذا الكلام يا بن اللئام
تريد ان تزيلني عن سنة العرب والسادات من ذوي الرتب ولسن انت
هذه السنه في هذا الزمان وتطلب بذلك ان تذل اعناق الشجعان
وتظن انني احترمك من اجل الابا والامهات لكن وحق اسم السما ومن
علم ادم الاسما لاجرعنك كاس الحمام والممات من سيفي ذو الحيات والفرد
وحدى في الفلوات ولا اصحب غير سيفي العظيم الصفات الذي يفرج عني
الكربات ويفرج عني في النايبات ويونسني في الليالي المظلمات قال